الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليـــم العالـــي والبحـــث العلمـــي

جامعـــــة الـــــوادي

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية

قســـم العلـــوم الإنسانيـــة

شعبـــة العلـــوم الإسلاميـــة

تخصص علوم القرآن والتفسير

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية

ســـــورة المنافقـــــــون

(دراســـة تحليليـــة)

إعـــداد الطلبـــة :

* محمد الطاهر عبايدي
* عبد الواحد مهاوات
* عماد الدين مهاوات

إشراف الأستاذ :

* محمد الصالح غريسي

الموسم الجامعي: 1434 - 1435 هـ / 2013 - 2014 م

شكـــر وتقديـــــر :

الشكر لله أولا وقبل كل شيء، شكرا يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، صاحب الفضل والثناء كله، لنحصي ثناء عليه كما أثنى على نفسه، خلق من العدم، وربى بالنعم ومَنّ بالإسلام على من اهتدى.

وعـــملا بسنّة النّبي ﷺ ﴿ مـــن لا يشكر النّاس لا يشكر الله ﴾[1] فإننا نتقدم بالشكر والإمتنان بعد الله عـــزّ وجلّ لأستاذنا الفاضل " محمد الصالح غريسي " حفظه الله تعالى على قبوله الإشراف على مذكرتنا، ووقوفه معنا موجّها ومؤ طّـــرا، والاستفادة منه، لنقول له " هذا غرسك قد أينع وأثمر فهنيئا لك ولنا " .

كما نشكر كل من مـــدّ لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد.

وختاما نحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه، و الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

[1]– محمد بن عيسى الترمذي ، سنن الترمذي، ت: إبراهيم عطـــوه (ط: 2؛ مكتبة ومطبعة مصطفي البابي ، 1395هـــ، 1975م)

ملخص البحث :

تناولت السورة الكريمة ي البدء أخلاق المنافقين، وصفاتهم الذميمة التي من أظهرها الكذب، ومخالفة الظاهر للباطن، فإنهم يقولون بألسنتهم ما لا تعتقده قلوبهم، ثم تآمرهم على الرسول ﷺ وعلى المسلمين، وقد فضحتهم السورة وكشفت عن مخازيهم وإجرامهم، فهم بتظاهرهم بالإسلام ،يصدُّون الناس عن دين الله وينالون من دعوة الإسلام ما لا يناله الكفار المعلن لكفره، ولذلك كان خطرهم أعظم، وضررهم أكبر وأجسم، كما تحدثت السورة الكريمة عن مقالاتهم الشنيعة في حق الرسول ﷺ، واعتقادهم بأنَّ دعوته ستضمحل وتتلاشى، وأنهم بعد عودتهم من "غزوة بني المصطلق" سيطردون الرسول والمؤمنين من المدينة المنورة، وختمت بتحذير المؤمنين من أن ينشغلوا بزينة الدنيا ولهوها ومتاعها عن طاعة الله وعبادته شأن المنافقين، وبيّنت أن ذلك طريق الخسران، وأمر بالإنفاق في سبيل الله ابتغاء مرضاة الله، قبل أن يفوت الأوان بانتهاء الأجل، فيتحسر الإنسان ويندم حيث لا تنفع الحسرة والندم.

Research Summary :

Dealt Sura stones to start ethics hypocrites, and their qualities reprehensible that shown lying, and contrary apparent soles, they say with their tongues what is not you think their hearts, and then plotting and Muslims, has Vdanhm sura revealed Mkhazém and freshρthe Prophet crimes, they are pretending to Islam, deterring people from the religion of God and attain the call of Islam is not bestowed infidels declared infidels, and so was their danger greatest, and Dhararham the largest and most serious, also spoke Sura stones for their articles , and believed that his callρheinous in the right of the Prophet Stdmahl and fade, and after they return from "Banu Mustaliq" will be expelled Prophet and the believers of Medina, and concluded by warning the faithful that engage adornment minimum and Hoha and pleasures for obedience to God and worship like the hypocrites, and showed that by losers, and is spending for the sake of God in order to please God, before it is too late end of the term, Vihsr rights and regret where served anguish and remorse.

أنزل الله على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، قيِّما لينذر بأسًا شديدًا من لدنه، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا حسنًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

أما بعد :

رَحِم الله جـــــل وعـــلا عباده حيث أرسل إليهم الرسل وأنزل عليهم الكتب، ومن فضل الله سبحانه على هذه الأمة أن أرسل إليها خاتم أنبياءه، وأنزل عليه القرآن ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور، ويسره للتلاوة والذكر وهو محفوظ بحفظ الله رب العالمين له، وقيَّض له من العلماء من يفسره ويبينه للناس، ويَرُدُّوا عنه كيد الكائدين.وكلام الله جل وعلا جديرٌ بتعلُّمِه والعملِ به وتعليمه لحديث النّبى صلّى الله عليه وسلم "خيركم من تعلم القرآن وعلمه "

جاء القرآن الكريم بكليات خمس وهي الله الواحد، الكون الدال على خالق، والقصص ألقراني، والبعث والجزا، والتربية والتشريع، هذه هي المحاور الخمسة التي أفاض القران الكريم في ذكرها، وهي أمهات لمسائل أخري كثيرة تندرج تحتها، وقد ألف العلماء السابقون واللاحقون في تفسير كتاب الله جلّ وعلا الشّيء الكثير، غير أن القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه على مرِّ السِّنين، بَيْد أنا أردنا أن نكون من الباحثين في هذا المجال، متناولين سورة من سوره بالتفسير التحليلي، تحمل في طيَّاتها الحديث عن أهل النفاق، سائلين الله العليَّ القدير أن نكون من الذين يتدبرون كلامه ويعملون به وأن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصّته، إنه جواد كريم.

ولقد حدّثنا الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم عن المنافقين، وبَيّن لنا صفاتهم وأحوالهم، ونبأنا الكثير مِن أخبارهم، وفَضَحَ ما يُخفون مِن حقدٍ على المؤمنين، ثم ذكَر لنا سوء عاقبتهم

فيجب على أهل الإيمان الحذر مِن النفاق وأهله، فإننا نرى اليوم انتشار الباطل وعلوه، وأصبحنا نُعاين فتناً وصفها رسول الله ﷺ بأنها ((يُصبح الرجل فيها مؤمناً، ويُمسي كافراً، حتى يصير الناس إلى فسطاطين، فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه،فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال مِن يومه أو غده))[1]،فلينظر كلٌ منا أي فسطاط يبغي أنْ يصير إليه.

أولا : موضوع البحث

اخترنا بحثًا بعنوان "سورة المنافقون دراسة تحليلية" حيث تعالج السُّورة التَّشريعات و الأحكام و تتحدث عن الإسلام من زاويته العملية و هي القضايا التشريعية كما تناولت في البدء أخلاق المنافقين، وصفاتهم الذميمة التي من أظهرها الكذب ومخالفة الظاهر للباطن، فإنهم يقولون بألسنتهم ما لا تعتقده قلوبهم، ثم تآمرهم على الرسول ﷺ وعلى المسلمين، وقد فضحتهم السورة وكشفت عن مخازيهم وإجرامهم، والبحث وإن كان تكميليًا، ولا يُعَدُّ أمام مجهودات أهل العلم السابقين، أو حتى المعاصرين شيئًا يذكُرُ البتَّة، بل نحن من أسعفهم الحظّ للأخذ من كتبهم، ولكن نرجوا من الله سبحانه وتعالى أن نكون قد وفقنا لخدمةِ الإسلام وأهله.

ثانيا : أهمية الموضوع

تكمن أهميته للتوصل بالمجهودات المبذولة والخطوات المعروضة في هذه الدراسة لفهم كلام الله جل في علاه، من جوانب شتى منها مباحث في علوم القرآن، وفي اللغة وجوانب القراءات والتفسير. .

[1]– علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج 8 (ط: 1؛ بيروت: دار الفكر، 1422هـ، 2002 م) ص3389، ر ح : 5403

ثالثا: إشكالية البحث

تتبلور إشكالية هذه الدراسة حول كيفية استنباط الأحكام الشرعية من السورة الكريمة، واستخراج القضية التي تناولتها بشكل عام. فكان السؤال الجوهري :

ما هو المحور التي تدور عليه السورة ؟

ما هي مباحث القرآن التي تناولتها السورة ؟ وماهي مباحث اللغة والقراءات الواردة فيها ؟ ما هي الأحكام المستنبطة منها ؟

رابعا : أسباب اختيار الموضوع

1ــ طلبا للأجر من الله الكريم المنان.

2ــ ما اشتملت عليه السورة من أمور عقدية، وأحكاما فقهية يتقرب العبد بها من ربه.

3ــ عدم تناول هذه السورة على حسب علمنا من قبل بدراسة مستقلة تحليلية بهذا الصدد، إلا ما جاء في التفاسير والتي تناول أصحابها تفسير السورة كل حسب منهجه، لكن هذا لايغني أن نفردها بدراسة تحليلية تفصيلية شاملة

خامسا : منهج البحث

منهج البحث تحليلي وصفي لاستنباط دلالاتها على المقصود من جهة، ووصفها لأحوال المنافقين من جهة أخرى.

سادسا : الدراسات السابقة:لم نعثر علي دراسات سابقة في هذا الموضوع

سابعا : تقسيمات البحث وخطّته

يشتمل البحث على مقدمة و ثلاث مباحث، أوّلها مبحث تمهيدي للسورة، أمّا المبحث الثاني: دراسة الآيات من الآية الأولى إلى الآية الثامنة،والمبحث الثالث: دراسة الآيات من الآية التاسعة إلى الآية الحادي عشرة ،كما يندرج تحت كل مبحث أربعة مطالب، وآخرها الخاتمة وجملة الفهارس.

خطَّة البحث

مقدمــة

مبحث تمهيدي: بين يدي السورة

مـــدخـــل

المطلب الأول : التعريف بالســـــورة

الفرع الأول: التسمية ووجهها

الفرع الثاني: مكـــيها ومـــدنيـــها

الفرع الثالث: تـــــرتـــــيـــــبـــها

الفرع الرابع: عـــدد آيـــاتها

الفرع الخامس: أغراضها

المطلب الثاني: فـــــضـــل الســـــــــورة

المطلب الثالث: مناسبات الســـورة

الفرع الأول: مناسبتها لما قـــبـــلها

الفرع الثاني: مناسبتها لما بعدها

الفرع الثالث: المناسبة بين الآيات

المبحث الأول: تحليل الآيات من الآية الأولى إلى الآية الثامنة

المطلب الأول: سبب النزول في الآيات والمناسبة

الفرع الأول: ســـبب النزول

الفرع الثاني: دراسة السبب

الفرع الثالث: المناسبة بين الآيات

المطلب الثاني: شرح المفردات

المطلب الثالث : الأوجه الإعرابية والبلاغية و القراءات

الفرع الأول: الأوجه الإعـــرابية

الفرع الثاني: الأوجه البـــلاغـــــية

الفرع الثالث: أوجـــــه القـــــراءات

المطلب الرابع: تحليل الآيات و الأحكام و الهدايات الواردة في المقطع

الفرع الأول: تحليل الآيات من الآية الأولى إلى الآية الثامنة.

الفرع الثاني: الأحكام الواردة في المقطع

الفرع الثالث:الـــهـــدايات

المبحث الثاني: دراسة الآيات من الآية التاسعة إلى الآية الحادـــية عـــشـــــر

المطلب الأول: المناسبة وشرح المفردات، والأوجه الإعرابية والبلاغية والقراءات

الفرع الأول: المـــناســـبـــة

الفرع الثاني: شـــــرح المفـــردات

الفرع الثالث: الأوجه الإعرابية

الفرع الرابع: أوجـــــه القـــراءات

الفرع الخامس: الأوجه البلاغية

المطلب الثاني: الأحكام و الهدايات الواردة في المقطع

الفرع الأول: الأحكام الواردة في المقطع

الفرع الثاني: الهدايات

خاتمة

فهـــرس الآيـــات القـــرآنية.

فهرس الأحاديث النّبوية.

فهرس الآثـــــار.

قائمة المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

مبحث تمهيدي: بين يدي السورة

مدخل

قـــد جـــرت سنة الله وحكمته البالغة أن يوجد في المجتمع المسلم منافقون، بـــل إن وجودهم دليل على صحة هذا المجتمع وسلامـــته، والشهادة له بالاستقامة في الجملة، وإنّ تاريخ المنافقين حافِلٌ بالسخرية بالدِّين والاستهزاء بالإسلام والمسلمين، والمتأمِّل في الآيات الكريمة التي نزلت حول المنافقين سيقف بلا شك أمام كثرة سخريتهم من المؤمنين واستهزائهم وتهكّمهم بهم .

وقـــد ظـــهرت حركة النّفاق منذ دخول الإسلام المدينة وعـــلة ظهور تلك الحركة في المدينة واضحة، فالإسلام في مكة لم تكن له دولة، ولم تكن له قوة، بل لم تكن له عصبية يخشاها أهـــل مكة فينافقونها، على الضد من ذلك كان الإسلام مضطهدًا، وكانت الدعـــوة مطرَدة، و كان أهل مكة وزعماؤها خاصة يناوئون النّبي جهاراً، ويتناولون مـــن استطاعوا من المسلمين بالأذى الشديد، ويقاومون الدعوة بكل وسيلة دون ما تحرز أو تحفظ؛ وكانت القوة لهم حتى اضطر المسلمون إلى الهجرة فراراً بدينهم ودمهم، أما في المدينة فقد كان الأمـــر مختـــلفـــاً تمـــامـــا، فالنّبي ﷺ استـــطـــاع أن يكســـب أنصاراً أقـــويـــاء من الأوس والخزرج؛ وقبائل أخرى دخلت في الإسلام، وكثرت عـــدتهم وعتادهم،وأصبح يحسب لـــهـــم حساب ومـــن هنا لم يكن بوسع الذين ظلّت تغلبهم نزعة الشرك، ويتحكم فيهم مرض القلب والمكابرة والحقد، أن يجاهروا بالعداء للنبي ﷺ ودعوته ونفوذه، ولم يكن أمامهم إلا التظاهر بالإسلام، وجعلوا مكرهم وكيدهم ودسهم ومؤامراتهم بأســـلوب المراوغة والخداع والتمويه. ولم يكونوا يقرون بـــذلك، غير أن هذا لم يكن ليخفى على النبي ﷺ والمخلصين من أصحابه، وجاءت سورة الْمُنَافِقُونَ مشتملةٌ على ذكر من كان يكذِّبه قلباً دون اللسان، وابتدأت بإيراد صفات المنافـــقـــين التي مـــن أهـــمها الكذب في إدعاء الإيمان، وحلف الأيمان الفاجرة الكاذبة.

بعد هذا العرض المبسط حول تاريخ النفاق والمنافقين ندخل في رحاب القرآن الكريم

لنرى حكم الله فيهم، الذي يفوق كل حكم ورأي، والله سبحانه وتعالى هو الأقدر والأعلم في كشف أعمالهم، وسيتم التوسع في الموضوع من خلال بحثنا هذا بإذن الله جــلّ وعـــــلا.

قبل الخوض في الحديث عن بيان السورة وتفسيرها، حريّ بنا أن نعرفَ ما تضمنته من مباحث في علوم القرآن التي سنبينها من خلال هذه الدراسة التحليلية .

المطلب الأول : التعريف بالســـــورة

الفرع الأول: التسمية ووجهها

تعــدّ سورة المنافقون من السور المفصل * الذي أُوتِيَهُ النّبي ﷺ نافلة ، ([1]) للحديث الذي أخرجه الطيالسي عن واثلة بن الأسقع قـــــال: قـــــال النبي ﷺ: " أعطيتُ مكان التوراة السبع ومكان الزبور المئين ومكان الإنجيل المثاني وفُضلتُ بالمفصل ([2])

وسميت هذه السورة في كتب السنة وكتب التفاسير بسورة " المنافقون " اعتبارا بذكر أحوالهم وصفاتهم فيها.

وقد ورد هذا الاسم في حديث ابن الأرقم عــن الترمذي قوله: " فلما أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ سورة المنافقــون، وروى الطبـــــراني فـــــي " الأوسط " عن أبي هريرة ﷺ قال: " كان رسول الله ﷺ يقــرأ في صـــلاة الجمعـــة بسورة الجمعة فيحرض بها المؤمنـــيـــن و في الثانيـــة بسورة المنافقون فيقرع بها المنافقين".

ووقـــع في صحيح البخـــاري وبعض كتب التفســـــير تسميتـــــها بســـــورة (المنافـــقـــون) على حكاية اللـــفـــظ الواقع في أولها، كما ثبت في كثير من المصاحف المغربية والمشرقية. ([1])

---

* المفصل: هو السور التي تستحب القراءة ببعضها في الصلوات الخمس على ما هو مبين في كتب الفقه.

[1] – محمد بن رزق بن طرهوني، موسوعة فضائل السور وآيات القرآن، مجلة العلم، جدة، ط2 ، 1414هـ ، ص 134.

[2] – أخرجه ابو داود الطيالسي، المسند، ت: محمد التركي،ج2 (ط:1؛ مصر: دار هجر، 1419ه،1999م) ص351.

الفرع الثاني: مكيها ومدنيها

وهي سورة مدنية لما قاله البيهقي في دلائل النبوة: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرنا أبو محمد بن زياد العدل عن عكرمة عن حسن بن أبي الحسن قالا: " أنزل الله القرآن بمكة....وما نزل بالمدينة،....، الحج, والمنافقون، وبراءة "([2])

الفرع الثالث: ترتيبها

نزلت سورة المنافقون بعد سورة الحجّ لما قاله ابن الضريس في " فضائل القرآن" ما نزل من القرآن بمكة، وما أنزل منه بالمدينة الأول فالأول، وكان أول ما أنزل من القرآن...،ثم أنزل بالمدينة...ثم (الحج) ثم (المنافقون) ثم (المجادلة)، ثم (التوبة). ([3])

وأما ترتيبها في المصحف ثلاثة وستين.([4])

الفرع الرابع : عدد آياتها: عدد آياتها إحدى عشرة آية([5])

الفرع الخامس : أغراضها

فضح أحوال المنافقين بعدّ كثير من دخائلهم وتولد بعضها عن بعض من كذب و" خيس"([6]) بعهد الله، واضطراب في العقيدة، ومن سفالة نفوس في أجسام تغرُّ وتعجب، ومن تصميم على الإعراض عن طلب الحق والهدى، وعلى صدّ الناس عنه، وكان كل قسم من آيات السورة المفتتح بـ " إذا " خُصَّ بغرض من هذه الأغراض، وقد علمت أن ذلك جرت الإشارة إلى تكذيب عبد الله بن أبي بن سلول فيما

---

[1] – محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير. ج28 (لا.ط؛ تونس: الدار التونسية، 1984م)، ص231

[2]– أخرجه البيهقي، دلائل النبوّة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ت: عبد المعطي قلعجي (ط: 1 ؛بيروت: دار الكتب العلمية، 1408 هـ ، 1988 م) ص 142 ، 143 .

[3]– عبد الله محمد بن أيوب بن الضريس البجلي، فضائل القرآن " وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل من القرآن بالمدينة "، ت: عروة بدير، (ط: 1؛ دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1408 هـ ، 1987 م) ، ص 33 ، 34.

[4]– القرآن الكريم.

[5]– القرطبي، الجامع لأحكام القران، ج 18 (ط:2؛ القاهرة: الكتب المصرية، 1384هـ، 1964م)، ص120.

[6]– خيس:خاس بالعهد يخيس إذا نكث ،(ابن فارس، مجمل اللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:2، 1406هـ، 1986م، ج1،ص308

حلف عليه من التنصّل ممّا قاله وختمت بموعظة المؤمنين وحثهم على الإنفاق والادّخار للآخرة قبل حلول الآجال([1]).

المطلب الثاني : فـــضـــل الســـورة

إنّ علوم القرآن عديدة الجوانب، وقـــد تميّز فيها باب فضائل السور، وسنحاول أن نورد ما جاء في فضل سورة المنافقون من خلال هذين الحديثين الشريفين:

عن ابن عباس: ﷺ(أن النّبي ﷺ يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة: ألم تنزيل السجدة، وهل أتى على الإنسان حين من الدهر، وأن النبي ﷺ يقرأ في صلاة الجمعة سورة الجمعة والمنافقون) .([2])

قوله إنّ النبي ﷺ:" كان يقرأ في الصبح يوم الجمعة في الأولى ألم تنزيل السجدة، وفي الثانية ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴾ (الإنسان: 1) فيه دليل لمذهبنا ومذهب موافقينا في استحبابهما في صبح الجمعة، وإنه لا تكره قراءة آية السجدة في الصلاة ولا السجود، ذكر مالك وآخرون ذلك وهم محجوجون بهذه الأحاديث الصحيحة الصريحة المروية عن أبي هريرة وابن عباس "ﷺ([3])

قوله: (كان النبي ﷺ يقرأ يوم الجمعة في صلاة الفجر ....) قال الحافظ ابن حجر:"فيه دليل على استحباب قراءة هاتين السورتين في هذه الصلاة من هذا يوم لما تشعر الصيغة به من مواظبته ﷺ على ذلك أو إكثاره منه "، بل ورد من حديث ابن مسعود التصريح بمداومته ﷺ على ذلك".([4])

---

[1]– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مصدر سابق، ص.233.

[2]– أخرجه مسلم، صحيح مسلم، ت: فهرسة فؤاد عبد الباقي، كتاب ال جمعة، (باب 17 ، ما يقرأ في صلاة الجمعة) رقم الحديث 879/64

[3]– النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم.ج6 (ط:2؛ بيروت: دار إحياء التراث، 1392ه)، ص168

[4]– نفس المصدر،ص166

وعن ابن أبي رافع قال:(استخلف مروان أبا هريرة على المدينة وخرج إلى مكة فصلّى أبو هريرة الجمعة فقرأ بعد سورة الجمعة في الركعة الآخرة: إذا جاءك المنافقون قال:" فأدركتُ أبا هريرة حين انصرف فقلتُ له: " إنّك قرأت بسورتين كان علي بن أبي طالب يقرأ بهـــما بالكوفة.

فقال أبو هريرة:" إني سمعت رسول الله ﷺ يوم الجمعة).([1]) وفي رواية فـــقـــرأ بسورة الجمعة في السجدة الأولى وفي الآخرة إذا جاءك المنافقون. ([2])

قوله في حديث أبي هريرة ﷺ (أن رسول الله ﷺ قرأ في الركعة الأولى من صلاة الجمعة سورة الجمعة وفي الثانية المنافقون) فيها استحباب قراءتهما بكاملهما فيهما، والحكمة في قراءة الجمعة اشتمالها على وجوب الجمعة وغير ذلك من أحكامها و مما فيها من القواعد والحث على التوكل والذكر وغيره، وقراءة سورة المنافقين لتوبيخ حاضريها منهم وتنبيههم على التوبة، لأنهم ما كانوا يجتمعون في مجلس أكثر من اجتماعهم فيها.

المطلب الثالث : مناسبات السورة

تضمّ سورة المنافقون عدة مناسبات، وقد اخترنا في هذا المطلب البعض منها بحسب ما يتطلبه بحثنا، وتتمثل هذه المناسبات فيما يلي :

أولا : مناسبتها لما قبلها

وجه اتصالها بما قبلها، أن سورة الجمعة ذكر فيها المؤمنون، وهذه ذكر فيها أضدادهم وهم المنافقون([3])، ولهـــــذا أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة يحرض بها المؤمنين وبسورة

---

[1]– أخرجه مسلم في صحيحه ، مصدر سابق، حديث (877/61)، وأخرجه الترمذي في سننه ، تحقيق أحمد شاكر ، (باب ما جاء في القراءة في سورة الجمعة)، 396/2.

[2]– أخرجه مسلم في صحيحه ، مصدر سابق، حديث (61 /877) .

[3]– جلال الدين السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور، ت : عبد القادر أحمد عطاء ،(ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1406 هـ ، 1926 م) ، ص 124 .

المنافقين يفزع بها المنافقين ([1]) هذا من وجه، ومن وجه أخر بيّنت سورة الجمعة أن الموت حقيقة لاشك، ويلمح ذلك من خلال قوله تعالى:﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ (سورة الجمعة الآية 8) وفي الآية السابقة تحدّ لليهود الذين يدّعون أنّهم أبناء الله وأحباؤه واختبار عملي لهم أن يتمنوا لقاءه كما يتمنى المحبُّ لقاء الحبيب، إن كانوا صادقين في دعواهم محبة الله لهم، وزعمهم أنّهم أولياؤه من دون الناس، وفي سورة المنافقون تذكير بالموت وتنبيه إلى ضرورة الاستعداد له والمبادرة بالعمل الصالح قبل انقضاء الآجال، ودليله قوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ (سورة المنافقون الآية 10 ،11) ففي ذكر الله جل وعلا ترقيق للقلوب القاسية وكبح للنفوس الجامحة.([2])

ثانيا : مناسبتها لما بعدها

لما وقع في آخر سورة المنافقون قوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (سورة المنافقون الآية 10)أتت بعدها سورة التغابن، حيث قيل في معناها أن الإنسان يأتي يوم القيامة وقد جمع مالا ولم يعمل فيه خيرا، فأخذه وارثه بسهولة ودون تعب، فأنفقه في وجوه الخير

---

[1]– أخرجه الهيثمي، مجمع الزوائد، ت:حسام الدين القدسي، ج 2 (لا.ط؛ القاهرة: مكتبة القدس، 1414ه،1994م) ص191، عن أبي هريرة رضي الله عنه وعزاه إلى الطبراني في الأوسط ، وقال : إسناده حسن.

[2] - نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن،تحت إشراف :د.مصطفى مسلم،التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، ج 8، (،ط:1؛ الشارقة: جامعة الشارقة، لا. ت) ، ،ص167 ، 168 .

فالجامع لهذا المال معذّب مع تعبه في جمعه، والوارث منعّـم مثاب، مع سهولة وصوله إليه وذلك هو التغابن .([1])

ثالثا: المناسبة بين الآيات:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾(المنافقون الآية 4) هذا انتقال إلى وضع بعض أحوالهم التي لا يبرزونها إذا جاءوا إلى النبيﷺ ولكنها تبرز من مشاهدتهم وجملة ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ ﴾ معطوفة على جملة ﴿لا يفقهون﴾ واقعة لدفع إيهام من يغره مظاهرهم.

﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾ قال ابن عاشور– رحمه الله – يجوز أن تكون استئنافا بيانيا ناشئا عن جملة ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ حيث أنها تثير سؤالا عن سبب هلعهم فيجاب بأنهم أعداء ألداء للمسلمين ويجوز أن تكون بمنزلة العلة لجملة ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ (المنافقون الآية 4) جملة معترضة بين حكاية أحوالهم نشأت لمناسبة قوله تعالى﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ (سورة المنافقون الآية 5) ومدلول سواء استواء الأمرين.

لن يغفر الله لهم﴾ معترضة بين جملة ﴿سواء عليهم﴾ وجملة ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾(سورة المنافقون الآية 7) وهي وعيد لهم وجزاء على استخفافهم بالاستغفار من رسول الله ﷺ﴿لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (سورة المنافقون الآية 6) جملة مستأنفة استئنافا

[1] – ينظر ، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق ، ص 125، 126 .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ تعليل لانتقاء مغفرة الله لهم بأن الله غضب عليهم فحرمهم اللطف والعناية ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ﴾ (سورة المنافقون الآية 7) استئناف ابتدائي معرب عن مكرهم وسوء طواياهم انتقالا من وصف إعراضهم عند التقرب من الرسول ﷺ إلى وصف لون آخر من كفرهم ،وهو الكيد للدين في صورة النصيحة وحتى في هذه الآية مستعملة في التعليل تفيد انتهاء الفعل المذكور قبله.

﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ﴾ (سورة المنافقون الآية 7) عطف على جملة ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ إبطال لمكـــر المنافقين فيما قصدوه حيث لـــو انطوت حيلتهم على المسلمين فأمسكوا، هم وبعض المسلمين عن إنفاق الأعراب ومن يأوون إلى رسول الله ﷺ من العـــفـــاة فإن الرسول ﷺ يقطع عنهم الإنفاق وهو جواب بطريقة النقض لكلامهم. ([1])

[1] – محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مصدر سابق، ص244،245،246،247.

المبحث الأول: دراسة الآيات من الآية الأولى إلى الآية الثامنة

صفات المنافقين الذميمة ودلائل كذبهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۘ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ۗ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَاسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا ۗ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ (سورة المنافقون: 1 – 8)

المطلب الأول: سبب نزول الآيات والمناسبة فيها

الفرع الأول: سبب النزول:

أخرج مسلم عن زيد بن أرقم ﷺ قال:"خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر، أصاب الناس فيه شدة، فقال عبد الله بن أبي لأصحابه: "لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل،" قال: فأتيت النبي ﷺ فأخبرته بذلك، فأرسل إلى عبد الله بن أبي، فسأله فاجتهد يمينه ما فعل، فكذبني رسول الله ﷺ: فوقع في نفسي مما قالوه شدة حتى أنزل الله تصديقي([1]): قال تعالى ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ (سورة المنافقون الآية 1)

الفرع الثاني: دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمة، وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبب نزولها منهم: ابن كثير([2]) والطبري([3]) وابن عاشور([4]).

قال ابن كثير: "وقد ذكر غير واحد من السلف أن هذا السياق كلّه نزل في عبد الله بن أبيّ بن سلول لصحة سنده، وتصريحه بالنزول وموافقته لسياق القرآن واتفاق المفسرين عليه واحتجاجهم به"([1])

---

[1]– أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب المنافقين وصفاتهم وأحكامهم ، حديث رقم 6918 ، ص 1367 ن وأخرجه البخاري، ج 10، ص 269، ورواه الترمذي في سننه (3312 و 3314) ، والواحدي في أسباب النزول ص (451) ، وجلال الدين السيوطي في أسباب النزول (لباب النقول في أسباب النزول) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان ، ط 1، ت ط 1422 هـ، 2002 م ، ص 266، وأورده مصطفى مسلم، المرجع السابق، ص 171، 172.

[2]– أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم،ت: سامي بن محمد سلامة ، ج8، (ط:2؛ (دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ – 1999 م)، ص129.

[3]– محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، ج23، (ط:1؛ مؤسسة الرسالة، 1420 هـ 2000 م)، ص398.

[4]– محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير مصدر سابق، ص232

قال الطبري:"وإنّما عُنِي بهذه الآيات كلّها فيما ذُكر، عبدُ الله بن أُبيّ بن سَلُول، وذلك أنه قال لأصحابه: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، وقال:﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ فسمع بذلك زيد بن أرقم، فأخبر به رسول الله ﷺ فدعاه رسول الله ﷺ، فسألـــه عمّا أخبر به عنه، فحلف أنّه ما قاله، وقيل له: لو أتيت رسول الله ﷺ، فسألته أن يستغفر لك، فجعل يلوي رأسه ويحرّكه استهزاءًا، ويعني ذلك أنه غير فاعل ما أشاروا به عليه، فأنزل الله عـــزّ وجـــلّ فيه هذه السورة مـــن أوّلها إلى آخرها."([2])

الفرع الثالث: المناسبة بين الآيات

جاءت الآيات الأولى في هـــذا المقطع تنتظم في سلك واحد، وتـــدور في فلك واحد وهـــو ذمّ النّفاق والمنافقين، وتمزّق الستار عنهم، وتميط اللثام عن حقيقة سرائرهم وتحـــذّر المجتمع المسلم منهم ولسوف يتجلى ذلك من خلال تأملنا في السورة الكريمة.([3])

المطلب الثاني: شـــرح المفـــــردات

وردت عـــــدة ألـــفاظ في هذه الآيات الكريمة، وسنحاول شرح الصعبة منها، والتي تتمثل في ما يلي:

1 - النّـــفـــاق:

أ- لغة: والنّفـــق: سرب في الأرض له مخلص إلى مكان.([4])

---

[1]- خالد بن سليمان المزيني، المحرر في أسباب النزول، ج 2، (ط:1؛ المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، 1427هـــ ، 2006م) ، ص1015.

[2]- محمد بن جرير جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق ، ص397

[3]- مصطفي مسلم،التفسير الموضوعي لسور القران الكريم،مرجع سابق ،ص170 (بتصرف)

[4]- أحمد بن فارس، مجمل اللغة، ت: زهير عبد المحسن سلطان ، ج 1، (ط:2؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1406 هـــ - 1986)، ص877.

سُمِّيَ المنافقُ مُنافقاً للنَّفَق وَهُوَ السَّرَب فِي الأرض، وَقِيلَ: إِنَّمَا سُمِّيَ مُنافقاً لأنه نافَقَ كَاليَرْبُوع وَهُوَ دُخُولُهُ نَافِقَاءَهُ. يُقَالُ: قَدْ نَفَقَ بِهِ ونافَقَ، ولَهُ جُحْرٌ آخَرُ يُقَالُ لَهُ القاصِعاء تَقُولُ مِنْهُ: نَفَّق اليَرْبوع تَنْفيقاً ونافَقَ أي دَخَلَ فِي نافِقائه، وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ المُنافق فِي الدِّين. والنِّفاق، بالْكَسْرِ، فِعْلُ المنافِق. والنِّفاقُ: الدُّخُولُ فِي الإِسلام مِنْ وَجْه والخروُج عَنْهُ مِنْ آخَرَ، مُشْتَقٌّ مِنْ نَافِقَاء الْيَرْبُوع .([1])

نفَقَ الشَّيْءُ: مَضَى ونَفِدَ، ومنه: نَافِقَاءُ اليَرْبُوعِ، وقد نَافَقَ اليَرْبُوعُ، ونَفَقَ، ومنه: النِّفَاقُ وهو الدّخولُ في الشَّرْع من بابٍ والخروجُ عنه من بابٍ، وعلى ذلك نبَّه بقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾(التوبة/ 67) أي: الخارجون من الشَّرْع.([2])

ب- شرعا: النّفاق هو الدخول في الشرع من باب والخروج منه من باب.([3])

أنـــواع النّفــاق: النّفــاق نوعـــــان وهما:

أ – النّـــفـــاق الاعتقادي: وهو النّفاق الأكبر الذي يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفــر وهذا النوع مخرج من الدّين بالكلية وصاحبه في الدرك الأسفل من النار، وقد وصف الله سبحانه وتعالى أهله بصفات الشرّ كلها .([4])

وهو ستة أنواع :

- تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم .
- أو تكذيب بعض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم .
- أو بغض الرسول صلى الله عليه وسلم .
- أو بغض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم

---

[1]- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج10، (ط:3؛ بيروت: دار صادر، 1414 هـ)، ص359.

[2]- الحسين الراغب الأصفهانى، المفردات في غريب القرآن، ت: صفوان عدنان الداودي، ج1؛ (ط:1؛ دمشق بيروت، دار القلم، الدار الشامية، 1412 هـ)، ص819.

[3]- إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، روح البيان، (لا .ط؛ بيروت، دار الفكر،لا.ت) ص 529.

[4]- صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، كتاب التوحيد،(ط:4؛ السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1423 هـ) ، ص 25.

- أو المسرة بانخفاض دين الرسول صلى الله عليه وسلم .
- أو الكراهية لانتصار دين الرسول صلى الله عليه وسلم .([1])

ب – النّفاق العملي: وهو عمل شيء من أعمال المنافقين مع بقاء الإيمان في القلب، وهذا لا يخرج عن الملّة ولكنه وسيلة لذلك، وصاحبه يكون فيه إيمان ونفاق، وإذا كثر صار بسببه منافقا خالصا.([2])

والدليل على ذلك قوله ﷺ: ﴿أربع من كنّ فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النّفاق حتى يدعها، إذا أؤتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر. ([3])

2 -الشهادة: شهد: الشهادة: الإخبار بما قد شُوهد.

والمشهد: محضر الناس، وقال: قوم شهود الناقة: آثار موضع منتجها من دمّ أو سلى،

والشاهد: اللسان، والشاهد: الملك، يقال: شهد فلان عند القاضي، إذا بيّن وأعلم لمن الحق وعلى من هو([4])

والشهادة يقال على ضربين:

أحدهما جار مجرى العلم، وبلفظه تقام الشّهادة، ويقال: أَشْهَدُ بكذا، ولا يرضى من الشّاهد أن يقول: أعلم، بل يحتاج أن يقول: أشهد، والثاني يجري مجرى القسم، فيقول: أشهد بالله أنّ زيدا منطلق، فيكون قسما، ومنهم من يقول: إن قال: أشهد، ولم يقل: بالله يكون قسما، ويجري علمت مجراه في القسم، فيجاب بجواب القسم. ([5])

---

[1]- صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، المرجع السابق، ص 27، وناصر بن علي عايض الحسن الشيخ، مباحث في سورة الزمر، ص 390 ، وصالح بن عبد الله الفوزان،عقيدة التوحيد وما يضادها ص 86، وسعيد بن علي بن وهف القحطاني، العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسنة، ص 101 .

[2]– صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، المرجع السابق، ص 27.

[3]– محمد ابن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري.ت:محمد زهير ناصر،ج 1 (ط:1؛ لا.م، دار طوق النجاة، 1422ه،) باب علامة المنافق، ص 16، وفي باب إذا خاصم فجر، ج 3، ص 131، وأخرجه مسلم في صحيحه، ج 1، باب بيان خصال المنافق، ص 78 .

[4] – أحمد بن فارس، مجمل اللغة، مصدر سابق، ص514

[5]– الحسين الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق،ج1، ص466.

والشَّهادَة خَبرٌ قاطعٌ، تقولُ منه شَهِدَ الرجلُ على كذا وربما قالوا شَهْدَ الرجلُ بسكون الهاء للتخفيف، وقولهم اشْهَدْ بكذا أي احْلِف والتَّشَهُّد في الصلاة معروف. ([1])

قال تعالى:﴿قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾ (سورة المنافقون الآية 1) قيل معنى نشهد نحلف فعبّر عن الحلف بالشهادة، لأن كل واحد من الحلف والشهادات إثبات لأمر مغيّب.([2])

3 -جُنّة: والجُنة: ما استترت به من السلاح، والجنةُ: الجنون، وجنان الليل: آدلهمامهُ وستره الأشياء.([3])

أصل الجن ستر الشيء عن الحاسة، يقال جنه الليل وأجنه وجن عليه وجنه أي ستره ([4])

جنة : بالضم ما واراك من السلاح واستترت به والجنة السترة، والجمع الجنن يقال استجن بجنة أي استتر بسترة([5])

قال تعالى ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾ (سورة المنافقون الآية 3) أي سترة.([6])

4 -طبع: الطبع هو الختم، والطبع: السجية.وطبع الله على قلب الكافر، أي: ختم الله عليه فلم يوفق لخير. والطبع: الدنس، ورجل طبع.والطابع: الخاتم يختم به، والطابع الذي يختم.والطبع: (ملء) المكيال والسقاء.([7])

طبع : الطبع أن تصور الشيء بصورة ما، كطبع الدراهم وهو أعم من الختم وأخص من النقش([8])

الطَّبْعُ، والطبيعة، والطِّباعُ، ككتاب الخليقة والسّجيّةُ التي جُبل عليها الإنسان ويجمع الإنسان طباعا، وهو ما يطبعُ عليه من الأخلاق وغيرها، وطبعه الله على

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب. مصدر سابق، ج3، ص238.
[2] –القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ص 497 .
[3] – أحمد بن فارس، مجمل اللغة، مصدر سابق، ص175.
[4]- الراغب الأصفهانى،المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق، 128Õ
[5]- ابن منظور، لسان العرب. مصدر سابق، ج13، ص94
[6]– القرطبي،الجامع لأحكام القران المصدر السابق ، ص 498.
[7]- أحمد بن فارس، مجمل اللغة، مصدر سابق، ص 592.
[8]-الراغب الأصفهانى،المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق،ج2، ص، 392

الأمـــر يطبـــعُهُ طَبْعـــاً فَـــطَـــرَهُ، من المجاز، طبع عليه، كمَنَعَ طَبْعاً خَتَمَ، يقال: طَبَعَ الله على قلب الكافر أي خَتَمَ فلا يعي ولا يوفق لخير.([1]) قال تعالي:﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾

●ــ قال تعالى :﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ (المنافقون الآية 5) وخرجت إليهم الخشابة يدقونهم وهم الذين يقاتلون بالعصي، ورجل خشب في جسده صلابة وشدة عصب ([2])،

5– وخُشب مسنّدة: خشب: الأخشبُ الجبل الغليظ. والخشاب: قبيلة.والخشيبُ السيف الذي بدىء طبعهُ، ثم كثر حتى صار عندهم الخشيب الصقيل.(والمخشوب) والخشيب: السهم حين يُبرى البريَ الأول.والخشب (معروف) والخشُبُ الخشْبُ.([3])

خشب: قال تعالى: (كأنهم خشب مسندة) شبهوا بذلك لقلة غنائهم وهو جمع الخشب ومن لفظ الخشب قيل خشبت السيف إذا صقلته بالخشب الذي هو المصقل. ([4])

خشَبٍ والجَعَّابُ صانِعُ الجِعابِ وجَعَّبَها صَنَعَها، والجِعابةُ صِناعَتُه والجَعابِيبُ القِصارُ من الرجال والجُعْبُوب القَصِيرُ الدمِيمُ وقيل هو النَّدْلُ وقيل هو الدَّنِيءُ من الرجال وقيل هـــو الضَّعِيفُ الذي لا خَيْر فيه ويقال للرجل إذا كان قَصيراً دَمِيماً جُعْبُوبٌ ودُعْبُوبٌ والجَعْبةُ الكَثِيبةُ من البَعَر والجُعَبَى ضَرْبٌ من النمل. ([5])

ســـنـــد: سندت إلى الشيء، أسند سنودا، إذا استندت (إليه)، وأسندت غيري.والسناد: الناقة القوية.وفلان سند، أي: معتمد.([6])

خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ ومن قال خُشُبٌ فهو بمنزلة ثَمَرَةٍ وثُمُرٍ أراد والله أعلم أنَّ المنافقين في تَرْكِ التَّفَهُّمِ والاسْتِبْصارِ وَوَعْي ما يَسْمَعُونَ من الوَحْي بمنزلة الخُشُبِ، وفي الحديث في ذِكر

---

[1]– ينظر، مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين،ج21 ل(لا.ط؛ لا.م، دار الهداية ، باب: طبع)، ص 437 ، 439

[2]– الزمخشري، أساس البلاغة، ت: محـــمـــد باســـل عيون الســـود،ج1 (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـــ ، 1998 م ، باب "خ ش ر) ص 247.

[3]- أحمد بن فارس، مجمل اللغة، مصدر سابق، ص290.

[4]- الراغب الأصفهانى،المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق،ج1، ص148.

[5]- ابن منظور، لسان العرب. مصدر سابق، ج1، ص267.

[6] -أحمد بن فارس، مجمل اللغة، مصدر سابق، ص474.

المنافقين خُشُبٌ بالليل صُخُبٌ بالنهار أراد أنهم يَنامُونَ الليلَ كأنّهم خُشُبٌ مُطَرَّحةٌ لا يُصَلُّون فيه .([1])

كأنَّـــهم خشـــب مسندة، قـــال: كانـــوا رجـــالا أجمـــل شيء كأنـــهم خشب مسندة شبَّههُم بخشب مسندة إلى الحائط لا يسمعون ولا يعقلون، أشباح بلا أرواح ولا أجسام بلا أحلام وقيل: شبَّهَهُم بالخُشُب التي قد تآكلت فهي مسنّدة بغيرها لا يعلم ما في بطنها. ([2])

6ــ يوفكون: أفك: كل أمر صرف عن وجهه فقد أفك.وأفك الرجل، (إذا) (كذب إفكاً وإفكتهُ (الأوافكُ) عن الشيء، أي: صرفتهُ (عنه) أفكاً. ([3])

أي يكذبون، قاله ابن عباس، قتاده في معناه:يعدلون عن الحق.([4])

أفك: الإفك كل مصروف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه ومنه قيل للرياح العادلة عن المهاب مؤتفكة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴾ (الحاقة: 9) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾ (النجم: 53) وقوله تعالى: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ أي يصرفون عن الحق في الاعتقاد إلى الباطل، ومن الصدق في المقال إلى الكذب، ومن الجميل في الفعل إلى القبيح.([5])

(أفك) الإفْك الكذب، والأفِيكةُ كالإفْك أفَكَ يَأْفِك وأُفُوكاً وأفْكاً وأفَكاً وأفَّكَ قال رؤْبة: لا يأخُذُ التَأفِيكُ والتَّحَزِّي فِينَا ولا قول العِدَى ذُو الأزِّ التهذيب أفَكَ يأفِكُ وأفِكَ يأفَكُ إذا كذب ويقال أفَكَ كذب وأفَكَ الناسَ كذبهم وحدَّثهم بالباطل.([6])

7- الصيحة: الصياح معروف ([7])

---

[1] -ابن منظور، لسان العرب. مصدر سابق، ج1، ص351.
[2] - القرطبي، الجامع لإحكام القران، المصدر السابق، ص 500.
[3]- أحمد بن فارس، مجمل اللغة، مصدر سابق، ج1، ص99.
[4] - القرطبي، الجامع لإحكام القران، المصدر السابق، ص 502.
[5]- الراغب الأصفهاني،المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق،ج1، ص152.
[6]- ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج10، ص390.
[7]- أحمد بن فارس، مجمل اللغة، مصدر سابق، ص546.

والصيحة رفع الصوت قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾ (يس: 29) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ﴾(ق: 42) أي النفخ في الصور ولما كانت الصيحة قد تفزع عبر بها عن الفزع في قوله ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ (الحجر: 73﴾ والصائحة صيحة قال تعالى:﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ﴾ ([1])

8ــ لـــــــووا: الليّ فتل الحبل، يقال لويته ألويه ليّا، ولوى يده ولوى رأسه.

وبرأسه أماله، ﴿لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ﴾ أمالوها، ولوى لسانه بكذا كناية عن الكذب وتخرص الحديث.([2])

لوى: ألوى الرجل برأسه ولوى رأسه أمال وأعرض، وأماله من جانب إلى جانب([3])

9– السواء: سوى: استوى الشيء، (إذا) اعتدل..وهذا لا يساوي كذا، أي: لا يعادله.وسوى بمعنى غير. ويقال: قصدت سوى فلان، أي: قصدت قصده.وهما على سوية من هذا الأمر، أي: على سواء.([4])

العدل، والوسط، والغير، واستويا وتساويا: تماثلا، وهما سواءان وسِيان: مثلان.([5]) وهذا هو المعني المراد في الاية، قال تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ.﴾(المنافقون الآية 6)

أي: يستوي الأمران في أنهما لا يغنيان، كـــقوله تعـــالى﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقـــرة الآية 6)

---

[1] الراغب الأصفهاني،المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق،ج1، ص289.

[2]- الراغب الأصفهاني،المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق،ج1، ص457

[3]- ابن منظور، لسان العرب. مصدر سابق، ج15، ص264.

[4] -أحمد بن فارس، مجمل اللغة، مصدر سابق، ص477.

[5] - الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، ت: محمد نعيم العرقوسي (ط:8؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426 ، 2005 م)، ص 1297.

10ــ الــفــســـق: الخــروج مــتن الطاعة، وفــســقــت الرطبة: خرجت عــن قــشــرها. والفويسقــة: الفأرة.([1])

وفسق فلان خرج عن حجر الشرع، وذلك من قولهم فسق الرطب إذ خرج عن قشره وهــو أعم من الكفر. ([2])

(فسق) الفِسْق: العصيان والترك لأمر الله عز وجل، والخروج عن طريق الحق، فسَق يَفْسِقُ ويَفْسُقُ فِسْقاً وفُسوقاً وفَسُقَ الضم عن اللحياني أي فَجَر وقيل الفُسوق الخروج عن الدين وكذلك الميل إلى المعصية كما فَسَقَ إبليسُ عن أمر ربه وفَسَق عن أمر ربه، أي جار ومال عن طاعته قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾(الكهف:50) خرج من طاعة ربه. ([3])

11ــ ينفضُّوا: فض، الفض: فضك الشيء، بتفريقك إياه.وانفض القوم: تفرقوا. وفضضت عن الكتاب ختمه.([4])

فض: الفض كسر الشئ والتفريق بين بعضه وبعضه كفض ختم الكتاب وعنه استعير انفض القوم.([5])

12ــ فــقه: الفقه، العلم بالشيء، تقول، فقهت الحديث، أفقههُ، وكل علم بشيء فقه، ثم اختص به علم الشريعة، فقيل لكل عالم بها: فقيه([6])، والفقه هو التوصّل إلى عالم غائب بعلم شاهد، فهو أخصُ من العلم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ([7]) (سورة المنافقون الآية 7)

---

[1]- أحمد بن فارس، مجمل اللغة، مصدر سابق، ص721

[2]- الراغب الأصفهاني،المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق،ج2، ص491

[3]- ابن منظور، لسان العرب. مصدر سابق، ج10، ص308

[4]- أحمد بن فارس، مجمل اللغة، مصدر سابق، ص702.

[5]- الراغب الأصفهاني،المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق،ج1، ص381.

[6] - أحمد بن فارس، مجمل اللغة، ج 1، ص703.

[7] – الراغب الأصفهاني ، المرجع السابق ، كتاب الفاء ، ص 384.

13ــ عـــــز: العزّة لله تبارك وتعالى، والله العزيز يُعزُّ من يشاء ويذل من يشاء، من اعتز بالله أعزه، ويقال عزَّ الشيء، جامع لكل شيء إذا قلّ حتى يكاد لا يوجد من قلته يعزُّ من قلته يعزُّ عِزّة، وهو عزيز، ومُلكُ أعز أي عزيز.([1])

وعزه: الاعتراء الذي لا يطرب للهو ولا امرأة.عزا: الاعتزاء: الانتماء والاتصال في الدعوى، وكذلك التعزي.([2]) والعزة: حالة مانعة للإنسان من أن يغلب قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ([3]) (سورة المنافقون الآية 8) ،والعزة: القوة والغلبة.

14- صدّ: الصدّ الإعراض، صدَّ يَصدُ، وصددته عن الأمر إذا عدلته عنه.([4])
الصدود والصدّ قد يكون انصرافا عن الشيء وامتناعا. ([5])

صدد : الصَّدّ الإعراض والصُّدُوف ويقال صده عن الأمر ويصده صدا منعه وصرفه. ([6])

([6])

المطلب الثالث : الأوجه الإعرابية والبلاغية والقراءات

يُعــدّ الــقرآن الكريم منار الهــدايــة بمعانيه وأساليبه البلاغــية، حيث لا يمكن لأي باحث الاستغناء عنه، وقد تعرضنا في هذا المطلب إلى مجموعة من الأوجه الإعرابية والبلاغية، والتي يأتي بيانها على النحو التالي:

الفرع الأول : الأوجه الإعرابية

---

[1] - ينظر، الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين ت: مهدي مخزومي، إبراهيم السامرائي، ج8،(لا.ط؛ بغداد: دارالحرية للطباعة،1985م، باب العين والزاي)، ص 76
[2] أحمد بن فارس، مجمل اللغة، مصدر سابق، ص666.
[3] - الراغب الأصفهاني، المرجع السابق، كتاب العين، ص 333.
[4] أحمد بن فارس، مجمل اللغة، ج 1، ص532.
[5] الراغب الأصفهاني، المرجع السابق، ج2، ص 362
[6] ابن منظور، لسان العرب. مصدر سابق، ج3، ص245.

لقد قمنا بإعراب آيات شريفة من هاته السورة، حتى يتسنى لنا فهمها واستيعاب معانيها:

1/●قال تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (سورة المنافقون الآية 1)

۞ــ إذا جاءك المنافقون: إذا ظرف زمان مبني على السكون خافض لشرطه متعلق بجوابه متضمن معنى الشرط، وجاء: فعل ماض مبني على الفتح، والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به، والمنافقون: فاعل مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر السالم وجملة ﴿ جاءك المنافقون ﴾ في محل جرّ بالإضافة.

۞- نَشْهَدُ: جملة فعلية في محل نصب مفعول به.([1])

۞- والله يعلم إنّك لرسولهُ والله يشهدُ إنَّ المُنَافقين لكاذبون: الواو للاعتراض، والله لفظ الجلالة مبتدأ، وجملة يعلم خبر، والجملة معترضة بين قولهم نشهد إنَّك لرسول الله وبين قوله: والله يَشْهَدُ، وإنّ واسمها، واللام المزحلقة ورسوله خبر.([2])

2/●قال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾

(،سورة المنافقون الآية 2).

۞- اتخذوا: فعل وفاعل، وأيمانهم: مفعول به أول، وهو جمع يمين، وجُنّة مفعول به ثان، أي وقاية وترساً .([3])

---

[1]- بهجت عبد الواحد صالح ، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل،ج12(لا.ط؛ لا.م، دار الفكر للنشر والتوزيع لا.ت،)، ص 17.

[2]- محيي الدين درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج7(ط:7؛ سوريا: دار الإرشاد للشؤون الجامعية، 1430هـ ، 1999 م)، ص 527 م .

[3] - محيي الدين درويش، المرجع نفسه، ص 527.

3●قال تعالى:﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (سورة المنافقون الآية 4)

- كأنّهُم خُشب مُسنّدة: كَأنّ حرف مشبه بالفعل يفيد التشبيه، وهم: ضمير الغائبين في محل نصب اسمها، وخُشُب: خبرها مرفوع بالضمة، ومسنّدة: نعت مرفوع مثلها والجملة في محل رفع خبر مبتدأ محذوف تقديره هم كأنّهم خشُب مسندة أو تكون استئنافية لا محل لها من الإعراب، أي كَأنَّهُم خشب مسندة إلى حائط لا ينتفع بها لأنها صماء لا تعي شيئا.([1])

۞ - أنّى يُوفَكُونَ: أنّى في محل نصب حال بمعنى كيف، والتقدير أجاحدين يوفكون ويجوز أن يكون في محل نصب على المصدر، والتقدير(أي إفك يوفكون) وقيل معناه: من أين يوفكون أي يصرفون عن الحق بالباطل.([2])

۞ 4/●قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾(سورة المنافقون الآية 5)

۞- يستغفر: فعل مضارع مجزوم بجواب الطلب "تعالوا"، و رسول الله: فاعل يستغفر، وفي الآية فعلان أعمل الثاني منهما وهو (يستغفر) ولا ضمير فيه لأن (رسول الله) مرفوع به، والفعل لا يرفع فاعلين، ولو أعمل الأول وهو (تعالوا) لقيل: تعالوا إلى رسول اللهِ يستغفر لكم، وكان في (يستغفر) ضمير يعود إلى (رسول الله ﷺ) هو الفاعل.([3])

---

[1]- بهجت عبد الواحد صالح، المرجع السابق، ص 20..

[2]- سميح عاطف الزين، الإعراب المفصل في القرآن الكريم،(ط:1؛ بيروت، دار الكتاب البناني، 1405ه ت 1985 م)، ص 429.

[3] - سميح عاطف الزين، المرجع نفسه، ص 486.

۞- لـــووا رءوسهم: لوو فعل ماض، والواو: فاعل، وقرئ بالتخفيف أي عطفوا رؤوسهم وأمالوها، ورؤوسهم مفعول به، والجملة لا محل لها لأنها جواب إذا.([1])

5/●قال تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ (سورة المنافقون الآية 6). ۞- سواء عليهم: خبر مقدم مرفوع بالضمة المنونة، وعلى: حرف جر، وهم: ضمير الغائبين في محل جرّ بعلى، والجار والمجرور متعلق بسواء .([2])

6/●قال تعالى : ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ (سورة المنافقون الآية 8).

۞- نصب " الأذلَ " لأنه مفعول و " الأعـــزُ " فاعل، وأجاز الفـــــراء ﴿ليخرُجَنَّ الأعز منها الأذلّ ﴾على أنّ (ليخرجنّ) غير متعد لأنه من خرج يخرج، قال: كأنك قلت لخرجن العزيز منها ذليلا، وفي هذا بعد؛ لأن (الأذلّ) معرفة، ولا يجوز أن تكون الحال معرفة، إلا أنه ربما قدّرت الألف واللام كأنهما زائدتان، وقد حكى سيبويه: أدخلوا الأول فالأول، أي ادخلوا متتابعين، فهذا على تقدير يطرح الألف واللام، قال: وقد قرأ بعضهم (لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّ) بنون مضمومة، وهذا يدل على هذه الأجازة، ونصب (الأعز) لأنه مفعول قال: ومعناها ليُخرجنّ الأعزُّ في نفسه ذليلا.([3])

الفرع الثاني : الأوجه البلاغية :

---

[1] - محيي الدين درويش، المرجع السابق، ص 529..

[2] - بهجت عبد الواحد الشيخلي ، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز" إعرابا وتفسيرا بإيجاز،ج10،(ط:1؛ الاردن: مكتبة دنيس، 1422 هـ ، 2001 م)، ص 143.

[3]- أبي القاسم بن إسماعيل بن محمد الأصبهاني، إعراب القرآن، ت: فائزة بنت عمر المؤيد (لا.ط؛ لا.م، مكتبة الملك فهد ، 1415 هـ ، 1995 م)، ص 443 .

لقد كان للقرآن الكريم الفضل الكبير في ازدهار البلاغة العربية، وذلك لتعدد صوره البيانية وجمال نظمه ودقة تعبيره، والأوجه البلاغية المستنبطة من خلال الآيات نوردها فيما يلي:

أ/الجوانب البيانية:

قال تعالى : ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾، (سورة المنافقون الآية 1).

في هذه الآية الكريمة مبحث بلاغي في تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء فقالوا الخبر ما احتمل الصّدق والكذب لذاته، فذهب الجمهور إلى أنه ينحصر فيهما بلا واسطة والمخبر إما صادق وإما كاذب، وهذا بناء على مطابقة الخبر للواقع ولا علاقة له بالاعتقاد.([1])

﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً ﴾ استعارة تبعية،(وتكون إذا كان اللفظ الذي جرت فيه مشتقا أو فعلا)

﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ شبهوا بالخشب المسندة أي أسندت إلى حائط ،كناية عن عدم الانتفاع بهم ([2])

﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ تشبيه مرسل مجمل.([3])

﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ تشبيه تمثيلي، أي أنّهـــم لجبنهم وهلع نفوسهم، واضطراب قلوبهم، إذا نادى مناد في المعسكر، أو انفلتت دابة، أو اشتدّت ضالّة، وجفت قلوبهم.

---

[1] - محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ج8، (لا.ط؛ بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1415 هـ ، 1995 م) ص189

[2] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير «مصدر سابق، ص240.

[3] – وهبـــة بـــن مصطـــفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،ج28(ط:2؛ دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418 هـــ)، ص 214

وحسبوا: أن هناك شرّا يتربص بهم، وكيدا ينتظر الإيقاع بأرواحهم.([1])

وهي جملة بمنزلة بدل البعض من مضمون جملة ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ ([2])

و﴿كل﴾: مستعمل في معنى الأكثر.

﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ مجاز مرسل للملازمة بين بلوغ الحال في السوء وبين الدعاء على صاحبه وهي كناية.

﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ استفهام مجاز مستعمل كناية عن قلّة الاعتناء بكلا الحالين بقرينة لفظ "سواء"

﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾كناية عن تيسير الله تعالى لرسولهﷺحصول ما ينفق منه ([3])

ب/المعاني:

﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ تأكيد بالقسم وإنّ واللام، زيادة في التقرير وتأكيد علمهم بهذا الخبر. واللهُ يَعلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ جملة اعتراضية بين الشرط وجوابه لتدفع توهم أن التكذيب لقولهم في حد ذاته.

﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً﴾ استعارة: استعار لفظ جُنّة وهي كالترس، للتظاهر بالإسلام الذي يعصم الدم والمال "([1]). وجملة "تشهد" خبر مؤكد لأن الشهادة الإخبار عن أمر مقطوع والمشاهدة أقوى طرق العلم.

---

[1] – محيي الدين درويش، المرجع السابق، ص 530.
[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير «مصدر سابق ، ص241.
[3]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 242، 245، 248.

وجملة ﴿إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾بيان لجملة ﴿تشهد﴾

جيء بفعل يشهد للإخبار عن تكذيب الله تعالى إياهم للمشاكلة حتى يكون إبطال خبرهم مساوٍ لإخبارهم.

﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ تذييل لتفضيع حالهم لدى السامع و﴿ساء﴾ أفاد الذمّ مع التعجب([2])

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ﴾ إسناد فعل آمنوا إليهم مستعمل في الحقيقة والمجاز قال ابن عاشور: ـ رحمه الله ـ" لعل من تاب وحسن إسلامه منهم هؤلاء إسناد الإسلام إليهم حقيقة وغيرهم متفاوتون في درجة النّفاق". ([3])

﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾جملة دعائية وهي دعاء عليهم باللعنة والخزي والهلاك .([4]) و تذييل مسوق للتعجب من توغلهم في الضلالة .

﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ استفهام عن المكان يفسر بمعنى كيف والاستفهام مستعمل في التعجيب على وجه المجاز المرسل .

تقديم الجار والمجرور في قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ لإفادة الحصر والقصر وذلك أن أهل النّفاق حسبوا أنهم إذا قطعوا الإنفاق على من عند رسول الله ﷺ لا يجد رسول الله ﷺ ما ينفق.

---

[1]- محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم،(ط:1؛ القاهرة: دارالآفاق العربية ، 1423 هـ ، 2002 م) ص 355.

[2]– محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير مصدر سابق، ص234،235،236

[3]– محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير «مرجع سابق ج28، ص237،

[4]– محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، مصدر سابق، ص 355.

﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ ﴾ تقديم المسند على المسند إليه بقصد القصر وهو قصر قلب ،أي العزة لله ولرسوله وللمؤمنين لا لكم كما تحسبون .([1])

4ــ قال تعالى:﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ ﴾ (سورة المنافقون الآية 8) فن يسمى القول بالموجب، وهو أن يخاطب المتكلم مخاطِبا بكلام، فيعمد المخاطب إلى كل كلمة مفردة من كلام المتكلم، فيبني عليها من كلامه، وما يوجب عكس معنى المتكلم، لأن في حقيقة القول بالموجب، ردّ الخصم كلام خصمه من فحوى كلامه، فإن موجب قول المنافقين الأنف الذكر في الآية، إخراج المنافقين من المدينة، وقد كان ذلك

ألا ترى أنّ الله تعالى قال على إثر ذلك ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾

ج/ البديع :

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ﴾آمنوا ثم كفروا بينهما طباق.

﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ ﴾ بينهما طباق السلب

مستكبرون، الفاسقين، لا يفقهون، لا يعلمون...إلخ، توافق الفواصل مراعاة لرؤوس الآيات.([2])

الفرع الثالث : أوجه القراءات

يتضمن هذا المطلب الآيات التي وردت فيها القراءات، وقد سقناها حسب ورودها في السورة :

---

[1]– محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ص238، 247، 249.
[2]- وهبة بن مصطفى الزحيلي، المرجع السابق، ص 221.

قرأ قنبل وأبو عمرو والكسائي (خشب) بإسكان الشين، وضَمَّها الباقون،([1]) فالحجة لمن أسكن: أنه شبههُ في الجمع ببَدَنة وبَدَن، ودليله قوله تعالى :﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ ﴾ (سورة الحج الآية 36)، أيكون أراد الضم فأسكن تخفيفا، والحجة لمن ضم الشين: أنه أراد جمع الجمع كقولهم: ثِمَار و ثُمُر.([2])

قرأ نافع (لووا) بتخفيف الأولى، من " اللي " مثل: " طوى، طيا " والفعل " لوى يلوى " واو الجماعة فاعل، ومن التخفيف قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ (سورة آل عمران الآية 78) . وقرأ الباقون (لووا) بتشديد الواو الأولى، من " اللي " أيضا، وفي التشديد معنى التكثير، أي لووها مرة بعد مرة، والفعل " لوى، يلوى " مضعف العين .([3])

المطلب الرابع: تحليل الآيات والأحكام والهدايات المستنبطة منها.

الفرع الأول: تحليل الآيات (من الآية الأولى إلى الآية الثامنة)

﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ﴾ (سورة المنافقون الآية 1)

يقول تعالى مخبرًا عن المنافقين: إنهم إنما يتفوهون بالإسلام إذا جاءوا النّبي ﷺ فأما في باطن الأمر فليسوا كذلك، بل على الضدّ منه؛ ولهذا قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ

---

[1]- أبو عبد الله محمد بن شريح الرّعيني الأندلسي، الكافي في القراءات السبع، ت: أحمد محمود عبد السميع الشافعي(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1421 هـ ، 2000 م) ، ص 217.

[2]- ابن خالويه ، الحجة في القراءات السبع ، ت: عبد العال سالم مكرم (ط:3؛ بيروت: دار الشروق ، 1399 هـ ، 1979 م) ، ص 346.

[3] - محمد سالم محيسن ، القراءات وأثرها في علوم العربية (ط:1؛ القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية ، 1404 هـ ، 1974 م)، ص 601 .

ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ أي: إذا حَضَروا مجلسك، وأظهروا لك ذلك، وليسوا كمـــا يقولون، ولهذا اعترض بجملة مخبرة أنه رسول الله ([1])، فقال: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ﴾ اعتراضٌ مقررٌ لمنطوق كلامِهم وسُطّ بينه وبينَ قولِهِ تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ تحقيقا وتعييناً لِما نيطَ به التكذيبُ من أنَّهُم قالُوه عن اعتقادٍ، كما أشيرِ إليهِ وإماطةً من أولِ الأمرِ لما عسى يتوهمُ من توجه التكذيبِ إلى منطوقِ كلامِهم، أيْ والله يشهدُ إنَّهُم لكاذبُونَ فيما ضمَّنُوا مقالتَهُم من أنَّها صادرةٌ عن اعتقادٍ وطمأنينة قلب، وإن كان مطابقًا للخارج؛ لأنهم لم يكونوا يعتقدون صحّة ما يقولون ولا صدقه؛ ولهذا كذبهم بالنسبة إلى اعتقادهم.([2]) "وَتَكْذِيبِهِمْ إِيذَانًا بِأَنَّ الْأَمْرَ كَمَا قَالُوا عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾•(سورة الفتح الآية 29/28) وَالْقُرْآنُ يَنْفِي وُجُودَ وَاسِطَةٍ بَيْنَ الصِّدْقِ وَالْكَذِبِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ في(سورة يونس الآية 32) ([3]) ويري ابن عــاشور:"إِنَّ مَرَاتِبَ الْمُنَافِقِينَ مُتَفَاوِتَةٌ فِي النِّفَاقِ وَشِدَّةِ الْكُفْرِ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنُوا لَمَّا سَمِعُوا آيَاتِ الْقُرْآنِ أَوْ لَاحَتْ لَهُمْ أَنْوَارٌ من النّبيء ﷺ لَمْ تَثْبُتْ فِي قُلُوبِهِمْ. ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى الْكُفْــرِ لِلَوْمِ أَصْحَابِهِمْ عَلَيْهِمْ أَوْ لِإِلْقَائِهِمُ الشَّكَّ فِي نُفُوسِهِمْ،أما الَّذِينَ تَابُوا وَحَسُنَ إِسْلَامُهُمْ مِنْ هَــذَا الْفَرِيقِ. فَهَؤُلَاءِ إِسْنَادُ الْإِيمَانِ إِلَيْهِمْ حَقِيقَةٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ خَالَجَهُمْ خَاطِرُ الْإِيمَانِ فَتَرَدَّدُوا وَقَارَبُوا أَنْ يُؤْمِنُوا ثُمَّ نَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ فَشَابَهَ أَوَّلُ حَالِهِمْ حَالَ الْمُؤْمِنِينَ حِينَ خُطُورِ الْإِيمَانِ فِي قُلُوبِهِمْ. وَمِنْهُمْ مَنْ أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ كَذِبًا وَهَذَا هُوَ الْفَرِيقُ الْأَكْثَرُ. وَلَيْسَ مَا أَظْهَرُوهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْإِيمَانِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مِثْلِهِمْ:﴿

---

[1]- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ، ت سامي بن محمد سلامة،ج8،(ط:2؛ لا.م، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ ، 1999 م)، ص.125.

[2]- محمد بن محمد العمادي أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكري،ج8(لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي،لا.ت)، ص251.

[3]- محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مصدرسابق، ص188

وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ) (التَّوْبَة:الاية 74) فَسَمَّاهُ إِسْلَامًا وَلَمْ يُسَمِّهِ إِيمَانًا، وَمِنْهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ::﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا ﴾ (الحجرات: 14 ([1])

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾(المنافقون الآية 2)

اسْتِئْنَافٌ بَيَانِيٌّ لِأَنَّ تَكْذِيبَ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُمْ فِي قَوْلِهِم للنّبيء ﷺ: نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ يُثِيرُ فِي أَنْفُسِ السَّامِعِينَ سُؤَالًا عَنْ أَيْمَانِهِمْ لَدَى النّبيء ﷺ بِأَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ بِهِ وَأَنَّهُمْ لَا يُضْمِرُونَ بُغْضَهُ فَأَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِأَنَّهُمُ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ تَقِيَّةً يَتَّقُونَ بِهَا وَقَدْ وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِالْحَلِفِ بِالْأَيْمَانِ الْكَاذِبَةِ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ.([2])

وهي توحي بأنّهم كانوا يحلفون الأيمان كلما انكشف أمرهـــم، أو عرف عنهم كيد أو تدبير، أو نقلت عنهم مقالة سوء في المسلمين، كانوا يحلفون ليتقوا ما يترتب على افتضاح أمر من أمورهم، فيجعلون أيمانهم وقاية وجنة يحتمون وراءها، من القتل والأسر، وأموالهم من الأخذ، كما يفعل بالأعداء المقاتلين،([3])" فيكون حَلِفَهُمْ تُرْسًا يَقِيهِمْ مِنْ مُؤَاخَذَةِ النَّبِيِّ ﷺ بِذَنْبِهِمْ. كَمَا قال تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ في (سورة التوبة الآيَة 74) . وَقَالَ ايضا :﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ ﴾ (الآيَة 56) . وَقَالَ: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ ﴾(الآية 62) ، وَنَحْوَ ذَلِكَ، فَهَذِهِ نُصُوصٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ يَحْلِفُونَ أَيْمَانًا عَلَى أَيْمَانِهِمْ."([4]) فاغتر بهم من يجهلهم، وليواصلوا كيدهم ودسهم وإغواءهم للمخدوعين فيهم .﴿ فَصَدُّواْ عَن

---

[1]– محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير مصدر سابق، ص243

[2]– المصدر نفسه.

[3]– محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فتح القدير،ج 5(ط:1؛ دمشق،بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب 1414 هـ)، ص275.

[4]– الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،مصدر سابق، ص190.

سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾ صدّوا أنفسهم وصدّوا غيرهم مستعينين بتلك الأيمان الكاذبة"، وَصَدُّهُمُ النَّاسَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَتَعْوِيقِهِمْ عَنِ الْجِهَادِ كما بينه بقوله تعالي في (سورة الأحزاب الآيَة 18) ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ وبقَوْلِه في(سورة التوبة الآيَة 81) ﴿وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ﴾وقَوْلِهِ في(سورة أل عمران الآيَة 168):﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ ﴾ والإِسَاءَةَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فِي عِدَّةِ جِهَاتٍ مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى في(سورة البقرة الآية 9):﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾، وقَوْلُهُ في(سورة النساء لاية142): ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾، وكَانَ خِدَاعُهُمْ بِالْقَوْلِ وَبِالْفِعْلِ، وَخِدَاعُهُمْ بِالْقَوْلِ فِي قَوْلِهِ تعالي عنهم في(سورة الفتح الآية 11) ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ﴾. وَخِدَاعُهُمْ فِي الْفِعْلِ فِي قَوْلِهِ عَنْهُمْ في (سورة النساء الآية 142):﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ ﴾(.وَفِي الْجِهَادِ قَوْلُهُمْ:﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ (الأحزاب الاية13) وهل أسوأ من الكذب للخداع والتضليل!؟"([1])

﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ بئس ما كانوا يصنعون في كفرهم ونفاقهم من المكر والخيانة وصد الناس ذلك(بِأَنَّهُمْ آمَنُوا) بالعلانية (ثُمَّ كَفَرُوا) وثبتوا على الكفر في السر ([2])

[1] محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فتح القدير، مصدر سابق، ص275.

[2]– ينسب: لعبد الله بن عباس، رضي الله عنهما، تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ،جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار الكتب العلمية ، لبنان،ص/452

ويعلل حالهم هذه من شهادة مدخولة كاذبة، وأيمان مكذوبة خادعة، وصد عن سبيل الله وسوء عمل، يعلله بأنهم كفروا بعد الإيمان، واختاروا الكفر بعد أن عرفوا الإسلام([1])

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾(المنافقون الآية 3)

جُمْلَةٌ فِي مَوْضِعِ الْعِلَّةِ لِمَضْمُونِ جُمْلَةِ اتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ جُنَّةً، وَالْإِشَارَةُ إِلَى مَضْمُونِ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(المُنَافِقُونَ: 2)، أَيْ سَبَبُ إِقْدَامِهِمْ عَلَى الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ الْمُتَعَجَّبِ مِنْ سُوئِهَا، هُوَ اسْتِخْفَافُهُمْ بِالْأَيْمَانِ وَمُرَاجَعَتُهُمُ الْكُفْرَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، فَرَسَخَ الْكُفْرُ فِي نُفُوسِهِمْ فَتَجَرَّأَتْ أَنْفُسُهُمْ على الجرائم وضريت بِهَا، حَتَّى صَارَتْ قُلُوبُهُمْ كَالْمَطْبُوعِ عَلَيْهَا أَنْ لَا يَخْلُصَ إِلَيْهَا الْخَيْرُ.([2])

يقــول القرطبي: هذا إِعْلَامٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِأَنَّ الْمُنَافِقَ كَافِرٌ. أَيْ أَقَرُّوا بِاللِّسَانِ ثُمَّ كَفَرُوا بِالْقَلْبِ، ونَصٌّ عَلَى أَنَّ الطَّبْعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ نَتِيجَةٌ لِكُفْرِهِمْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى في سورة النساء:﴿ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ ﴾ (النساءالاية155). وكَقَوْلِهِ تعالي في سورة الصف :

﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ ﴾ (الآية 5). بَعْدَ هَذَا الطَّبْعِ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ، لان اللَّهُ سبحانه وتعالي خَتَمَ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَمَعَ هَذَا الْخَتْمِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى في سورة الكهف :﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ ﴾(الآية 57) وَقِيلَ: نَزَلَتِ الْآيَةُ فِي قَوْمٍ آمَنُوا ثُمَّ ارْتَدُّوا

(فَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ) أَيْ خُتِمَ عَلَيْهَا بِالْكُفْرِ (فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ) الْإِيمَانَ وَلَا الْخَيْرَ..([3]) والطبع نظيره الختم، والخاتَم هو الطَّابع. يقال منه: ختمتُ الكتابَ، إذا طبَعْتَه. فإن قال لنا قائل: وكيف يختِمُ على القلوبِ، وإنما الختمُ طبعٌ على الأوعية والظروف والغلف قيل: فإن قلوبَ

---

[1]- سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة ط/ 17 – 1412 هـ ،ج،6/ص،3574.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ص237.

[3]- القرطبي، لجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج18ص124

العباد أوعيةٌ لما أودِعت من العلوم، وظروفٌ لما جُعل فيها من المعارف بالأمور. فمعنى الختم عليها وعلى الأسماع، التي بها تُدرَك المسموعات، ومن قِبَلها يوصَل إلى معرفة حقائق الأنباء عن المُغَيَّبات نظيرُ معنى الختم على سائر الأوعية والظروف، وقد اختلف أهل التأويل في صفة ذلك.

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ المؤمنَ إذا أذنب كانت نُكْتةٌ سوداءُ في قلبه، فإن تاب ونَزع واستغفر، صقَلت قلبه، وإن زاد زادت حتى يعلو قلبه ذاك"الرَّانُ" الذي ذكر الله عز وجل في القران﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ([1]) (المطففين الآية 14) فأخبر ﷺ أنّ الذنوب إذا تتابعت على القلوب أغلقتها، وإذا أغلفتها أتاها حينئذ الخَتْم من قبل الله عز وجلّ والطبع، فلا يكون للإيمان إليها مَسْلك، ولا للكفر منها مَخْلص، فذلك هو الطَّبع. والختم الذي ذكره الله تبارك وتعالى في قوله:﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ ﴾(البقرة:7) وقوله تعالي:﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ ، نظيرُ الطبع والختم على ما تدركه الأبصار من الأوعية والظروف، التي لا يوصَل إلى ما فيها إلا بفضِّ ذلك عنها ثم حلّها، فكذلك لا يصل الإيمان إلى قلوب من وَصَف الله أنه ختم على قلوبهم، إلا بعد فضِّه خَاتمَه وحلّه رباطَه عنها. ([2])

قال العلّامة ابن عاشور:إِنَّ مَرَاتِبَ الْمُنَافِقِينَ مُتَفَاوِتَةٌ فِي النِّفَاقِ وَشِدَّةِ الْكُفْرِ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنُوا لَمَّا سَمِعُوا آيَاتِ الْقُرْآنِ أَوْ لَاحَتْ لَهُمْ أَنْوَارٌ من النبيء ﷺ لَمْ تَثْبُتْ فِي قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى الْكُفْرِ لِلَوْمِ أَصْحَابِهِمْ عَلَيْهِمْ أَوْ لِإِلْقَائِهِمُ الشَّكَّ فِي نُفُوسِهِمْ، أما الَّذِينَ تَابُوا وَحَسُنَ إِسْلَامُهُمْ مِنْ هَذَا الْفَرِيقِ، فَهَؤُلَاءِ إِسْنَادُ الْإِيمَانِ إِلَيْهِمْ حَقِيقَةٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ خَالَجَهُمْ خَاطِرُ الْإِيمَانِ فَتَرَدَّدُوا وَقَارَبُوا أَنْ يُؤْمِنُوا ثُمَّ نَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ فَشَابَهَ أَوَّلُ حَالِهِمْ حَالَ الْمُؤْمِنِينَ

[1] أبو عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل، مسند الامام احمد، ت:شعيب الارنؤوط ، ج13،(ط:1؛ لا.م، موسسة الرسالة، 1421ه ،2001م)، ص333

[2] – محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر،ج1(ط:1؛ لا.م، :مؤسسة الرسالة، 1420 هـ ، 2000 م)، ص، من58الي63

حِينَ خُطُورِ الْإِيمَانِ فِي قُلُوبِهِمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ كَذِبًا وَهَذَا هُوَ الْفَرِيقُ الْأَكْثَرُ. وَلَيْسَ مَا أَظْهَرُوهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْإِيمَانِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مِثْلِهِمْ:﴿ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ ﴾ (**التَّوْبَة:الآية 74**) فَسَمَّاهُ إِسْلَامًا وَلَمْ يُسَمِّهِ إِيمَانًا. وَمِنْهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا) (**الحجرات: 14**) ([1]).

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ (المنافقون:4)

قـــال محمد بن جرير الطبري:" يقول جلّ ذكره لنبيه محمد ﷺ : وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾ وإذا رأيت هؤلاء المنافقين يا محمد تعجبك أجسامهم لاستواء خلقها وحسن صورها، و يقول جلّ ثناؤه: ﴿وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ ﴾وإن يتكلموا تسمع كلامهم يشبه منطقهم منطق الناس يقول﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ كأنّ هؤلاء المنافقين خُشُب مسنَّدة لا خير عندهم ولا فقه لهم ولا علم، وإنّما هم صور بلا أحلام، وأشباح بلا عقول.

وقوله وقوله:﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول جلّ ثناؤه: يحسب هؤلاء المنافقون من خُبثهمْ وسوء ظنهم، وقلة يقينهم كلّ صيحة عليهم، لأنهم على وجل أن يُنزل الله فيهم أمرا يهتك به أستارهم ويفضحهم، ويبيح للمؤمنين قتلهم، وسبي ذرا ريهم، وأخذ أموالهم، فهم من خوفهم من ذلك كلما نزل بهم من الله وحي على رسوله، ظنّوا أنّه نزل بهلاكهم وعَطَبهم. يقول الله جلّ ثناؤه لنبيه ﷺ: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ﴾ هم العدوّ يا محمدﷺ فاحذرهم.

[1]– محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ص237

فإنّ ألسنتهم إذا لـــقُـــوكم معكم وقلوبهم عليكم مع أعدائكم، فهم عين لأعدائكم عليكم. وقوله:﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾يقول: أخزاهم الله إلى أيّ وجه يصرفون عن الحقّ"([1])

فهم أشباح وقوالب ليس وراءها ألباب وحقائق، ولما وصف البواطن والظواهر وكان قولهم:" المرء بأصغريه قلبه ولسانه مشروطاً كما هو ظاهر العبارة بمطابقة اللسان للقلب ". قال معبراً بأداة الشك إشارة إلى أنهم لا يكلمونه ﷺ إلا اضطراراً لأنهم لا يحبُّون مكالمته، ولا باعث لهم عليها، لما عندهم من أمراض القلوب:﴿ وَإِن يَقُولُوٓاْ ﴾أي يوجد منهم قول في وقت من الأوقات ﴿تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡ ﴾ لما فيه من الادهان مع الفصاحة فهو يأخذ بمجامع القلب."([2])

ولما أخبر عن ظاهرهم، دل على أن ذلك الظاهر أمر لا حقيقة له، وأنهم لما وطنوا أنفسهم على الوقاحة وخلعوا لباس الحياء بالكذب، بذلوا جميع الجهد في تحسين القول لأنهم لا يحسبون للآخرة حساباً. فقال ﴿ كأنهم ﴾ أي في حسن ظواهرهم وسوء بواطنهم وفي الجبن والخور، وعدم الانتفاع بهم في شيء من فهم أو ثبات، فإنهم لا حقيقة لهم﴿خشب ﴾ جمع كثرة لخشبة وهو دليل على كثرتهم، ولما كان الخشب ربما أطلق على المغروس، نفى ذلك بقوله منبهاً بالتشديد على الكثرة ﴿ مسندة ﴾أي قد قطعت من مغارسها، تعجب ناظرها ولا ثبات لها ولا باطن بثمرة، ولا سقي فلا مدد سماوي لها أصلاً يزكيها، فقد فقدت روح الإثبات الذي به كمالها، كما فقد المنافق روح الإيمان الذي به كماله. " وهُمْ لِسُوءِ مَا يُضْمِرُونَهُ لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الْعَدَاوَةِ، ولَا يَزَالُونَ يَتَوَجَّسُونَ خِيفَةً مِنْ أَنْ يَنْكَشِفَ أَمْرُهُمْ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ؛ فَهُمْ فِي خَوْفٍ وَهَلَعٍ إِذَا سَمِعُوا صَيْحَةً فِي خُصُومَةٍ أَوْ أُنْشِدَتْ ضَالَّةٌ خَشَوْا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ غَارَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ، لِلْإِيقَاعِ بِهِمْ."([3]) و كانت آيات القرآن الكريم حين تتنزّل، تنخلع لها قلوب المنافقين، لمَا يتوقعون فيها من صواعق

[1]- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج23، ص297

[2]– إبـــراهـــيـــم بـــن عمـــر البقاعي، نـــظم الـــدرر في تناسب الآيات والسور، ج20 (لا.ط؛ القاهرة: دار الكتاب الإسلامي لا.ت)، ص78،80.

[3]- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،مصدر سابق، ص241

تُدَمْدِم عليهم، وتفضح مكنون صدورهم.. فإذا تلقى الرسول الكريم وحيًا من ربه جلَّ وعلا وأعلنه في أصحابه، اصطكَّت به أسماع المنافقين، وانخلعت له أفئدتهم هلعًا وفزعًا. فهم مع إظهارهم الإيمان، وإبطانهم الكفر كانوا في قلق شديد من أحكام القرآن وتبعاته ووظائفه؛ كما كانوا على طمع من التعلُّق بمنافعه الدنيوية وخيراته، وهم لا يزالون كذلك ينكمشون، أو يتوارون من تبعاته ووظائفه وزواجره، إذا أقبلت تواجههم، ويسرعون للاستفادة من ثماره، كلما لاحت لهم.

ولهذا جاءت آيات الله تعالى تنبِّه على صفاتهم، وتفضح نفاقهم، وتكشف عن حقيقتهم وتحذر من خطرهم على المسلمين وعلى الكافرين؛ لئلا يغترَّ المؤمنون بظاهر أمرهم فيقع لذلك فساد عريض من عدم الاحتراز منهم، ومن اعتقاد إيمانهم، وهم كفار في نفس الأمر، وهذا كما قال ابن كثير:" من المحذورات الكبار أن يظَن لأهل الفجور خير"([1])، فقال تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ "(البقرة الأية8) أي: يقولون ذلك قولاً ليس وراءه شيء آخر، فكذبهم الله تعالى، وحذّر الله تعالى نبيه ﷺ منهم بقوله سبحانه:"﴿ هُمُ ٱلْعَدُوُّ ﴾ "(المنافقون:4). فهؤلاء هُمُ العَدُوّ على الحقيقة، لأن العدو البارز المتميز، أهون من العدو الذي لا يشعر به، وهو مخادع ماكر، يزعم أنه ولي، وهو العدو المبين، ﴿فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ أي: كيف يصرفون عن الدين الإسلامي بعد ما تبينت أدلته، واتضحت معالمه، إلى الكفر الذي لا يفيدهم إلا الخسارة والشقاء. قال تَعَالَى في سورة التوبة:﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾(الآية 67)

[1]- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق ج1،ص88.

"تَذْيِيلٌ فَإِنَّهُ جَمَعَ عَلَى الْإِجْمَالِ مَا يَغْنِي عَنْ تَعْدَادِ مَذَامِّهِمْ كَقَوْلِهِ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ (النِّسَاء: 63)، مَسُوقٌ للتعجب مِنْ حَالِ تَوَغُّلِهِمْ فِي الضَّلَالَةِ وَالْجَهَالَةِ بِعُدُولِهِمْ عَنِ الْحَقِّ.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾

(المنافقون: 5)

يقول تعالى ذكره: "وإذا قيل لهؤلاء المنافقين، تعالوا إلى رسول الله يستغفر لكم لووا رءوسهم، يقول حرّكوها وهزّوها استهزاء برسول الله ﷺ وباستغفاره وبتشديد الواو من (لَوَّوْا) قرأت على وجه الخبر عنهم أنهم كرّروا هز رءوسهم وتحريكها، وأكثروا وَالْمَعْنَى: اذْهَبُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَسَلُوهُ الِاسْتِغْفَارَ لكم. وَهَذَا يدل دلالة اقْتِضَاءٍ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ تُوبُوا مِنَ النِّفَاقِ وَأَخْلِصُوا الْإِيمَانَ وَسَلُوا رَسُولَ اللَّهِﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَكُمْ مَا فَرَطَ مِنْكُمْ فَكَانَ الَّذِي قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ مُطَّلِعًا عَلَى نِفَاقِهِمْ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي(سُورَةِ الْبَقَرَةِ 13) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنَ الِاسْتِغْفَارِ الصَّفْحَ عَنْ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ ﴿ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ ﴾ لِأَنَّ ابْنَ أُبَيٍّ ذَهَبَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ وَتَبَرَّأَ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَالَ ذَلِكَ وَلِأَنَّهُ لَا يَلْتَئِمُ مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ " ([1]).

وإنما عُنِي بهذه الآيات كلها فيما ذُكر، عبدُ الله بن أُبيّ ابن سَلُول، وذلك أنه قال لأصحابه: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، وقال﴿ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ ﴾ فسمع بذلك زيد بن أرقم، فأخبر به رسول الله ﷺ، فدعاه رسول الله ﷺ، فسأله

[1]- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير مصدر سابق، ص243

عما أخبر به عنه، فحلف أنه ما قاله، وقيل له: لو أتيت رسول الله ﷺ، فسألته أن يستغفر لك، فجعل يلوي رأسه ويحرّكه استهزاء، ويعني ذلك أنه غير فاعل ما أشاروا به عليه فأنزل الله عزّ وجلّ فيه هذه السورة من أوّلها إلى آخرها، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاءت الأخبار".([1])

﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾(المنافقون 6)

من لطف الله وكرامته لرسوله، حيث لم يأتوا إليه، فيستغفر لهم، فإنه سواء استغفر لهم أم لم يستغفر لهم فلن يغفر الله لهم، وذلك لأنهم قوم فاسقون، خارجون عن طاعة الله، مؤثرون للكفر على الإيمان، فلذلك لا ينفع فيهم استغفار الرسول، لو استغفر لهم كما قال تعالى: ﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾([2])(.سورة التوبة ألآية 80")

ونَظِيرُهُ قوله تعالي في سورة البقرة: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ (البقرة الاية6)،وقوله ﴿ قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ﴾(الشعراء:الآية 136)."([3])

﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ﴾(المنافقون: الآية 7)

[1]- محمد بن جريرالطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ص397

[2].عبد الرحمن بن ناصرالسعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ج1 (ط:1؛ لا.م، مؤسسة الرسالة، 1420هـ –2000 م)، ص864

[3] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ص128

"هم الذين يقولون: لا تنفقوا على من عند رسول الله، أي قال لإخوانه لا تنفقوا على المهاجرين حتى يتفرّقوا عن رسول الله ﷺ، فقرعه ربُّ العزة وأدبه ببيان فساد ذوقه ورأيه فقال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ فجميع الأرزاق بيده وهو الذي يزرق من يشاء والمنافق نفسه رزقه على الله، فكيف يدعى أنه إذا لم ينفق على من عند رسول الله ﷺ يجوعون فيتفرقون، يطلبون الرزق بعيداً عن محمد ﷺ. ولكن المنافقين لعماهم وظلمة نفوسهم ومرض قلوبهم، لا يفقهون هذا ولا يفهمونه"([1]). يقول تَعَالَى في سورة الزمر﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ ﴾(الآية 63) ولقد أصابهم ما أصابهم من العذاب لأنهم كانت تأتيهم الرسلُ بالمعجزات الظاهرة فأنكروا ذلك أشدَّ الإنكار وقالوا ﴿ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا ﴾ (التغابن: 6﴾ يرشدوننا وهم مثلُنا!! فأنكروا بعثهم ﴿ وَتَوَلَّواْ وَّٱسۡتَغۡنَى ٱللَّهُ ﴾ (التغابن: 6) عنهم ﴿ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ﴾ (التغابن: 6) فهو غنيٌّ عن الخلق أجمعين، وهو الحقيق بالحمد على ما انعم به على عباده من النعم التي لا تُعدّ ولا تحصى .

﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾(المنافقون: الآية 8)

أي" يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ، مِنْ غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ([2])، لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ، فَعِزَّةُ اللَّهِ قَهْرُهُ مَنْ دُونَهُ، وَعِزَّةُ رَسُولِهِ إِظْهَارُ

[1]- جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، ج5(ط:5؛ المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1424هـ/2003م)، ص357.

[2]– غزوة بني المصطلق: أو غزوة المريسيع كانت في شعبان 6هـ ، وهذه الغزوة وقعت فيها وقائع أحدثت البلبلة في المجتمع الإسلامي، وتمخضت عنها افتضاح المنافقين، وبنو المصطلق: هو حي من خزاعة.

دِينِهِ عَلَى الْأَدْيَانِ كُلِّهَا، وَعِزَّةُ الْمُؤْمِنِينَ نَصْرُ اللَّهِ إِيَّاهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ. وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ وَلَوْ عَلِمُوا مَا قَالُوا هَذِهِ المقالة."([1])

قال ابن الخطيب:" فان قيل :ما الحكمة في أنه تعالى ختم الآية الأولى بقوله:"لا يفقهون" وختم الثانية بقوله"لا يعلمون ".

فالجواب: ليعلم بالأولى قلة كياستهم وفهمهم، وبالثانية حماقتهم وجهلهم، ولا يفقهون من فقه يفقه، كعلم يعلم، أو من فقه يفقه، كعظم يعظم، فالأول لحصول الفقه بالتكلف، والثاني لا بالتكلف، فالأول علاجي والثاني مزاجي .([2])

الفرع الثاني: الأحكام الواردة في المقطع

قَوْله تَعَالَى ﴿ قَالَ تَعَالَىٰ:إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (سورة المنافقون الآية 1)

فِيهَا ثَلَاثُ مَسَائِلَ: الْأُولَى الشَّهَادَةُ تَكُونُ بِالْقَلْبِ؛ وَتَكُونُ بِاللِّسَانِ، وَتَكُونُ بِالْجَوَارِحِ؛ فَأَمَّا شَهَادَةُ الْقَلْبِ فَهُوَ الِاعْتِقَادُ أَوْ الْعِلْمُ عَلَى رَأْيِ قَوْمٍ، وَالْعِلْمُ عَلَى رَأْيِ آخَرِينَ. وَالصَّحِيحُ عِنْدِ ابن العربي أَنَّهُ الِاعْتِقَادُ وَالْعِلْمُ كَمَا فِي أُصُولِ الْفِقْهِ وَالدِّينِ.

وَأَمَّا شَهَادَةُ اللِّسَانِ فَبِالْكَلَامِ، وَهُوَ الرُّكْنُ الظَّاهِرُ مِنْ أَرْكَانِهَا، وَعَلَيْهِ تُبْنَى الْأَحْكَامُ، وَتَتَرَتَّبُ الْأَعْذَارُ وَالِاعْتِصَامُ، قَالَ النَّبِيُّﷺ :"أُمِرْت أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ؛ فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إلَّا بِحَقِّهَا؛ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ."([3])

---

[1]- الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ت: عبد الرزاق المهدي،ج5(ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ)، ص 98.

[2]- أبي حفص بن علي الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، ت:عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ج19(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1415ه،1998م)، ص117.

[3]- محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي، حاشية السندي على سنن ابن ماجه، كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه،ج2(لا.ط؛ بيروت: دار الجيل،لا.ت،)، رح:3929، صححه الألباني، ص458.

● **الثَّانِيَةُ:** قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (سورة المنافقون الآية 1)

"إنَّ الْبَارِئَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلِمَ وَشَهِدَ؛ فَهَذَا عِلْمُهُ، وَشَهَادَتُهُ قَوْله تَعَالَى:﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ (آل عمران: الآية 18) .

وَقَدْ يُقَالُ: شَهَادَةُ اللَّهِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ الشَّهَادَاتِ فِي ذَاتِ اللَّهِ، يُقَالُ: وَاَللَّهُ يَشْهَدُ إنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ فِي قَوْلِهِمْ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَا يَعْتَقِدُونَهُ فِي قُلُوبِهِمْ، فَخَدَعُوا وَغَرُّوا وَاَللَّهُ خَادِعُهُمْ وَمَاكِرٌ بِهِمْ، وَهُوَ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ.

﴿مسألة الرَّجُلَ إذَا قَالَ فِي يَمِينِهِ أَشْهَدُ بِاَللَّهِ هَلْ يَكُون يَمِينًا ﴾

● **الثَّالِثَةُ:** قَالَ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ: إنَّ قَوْلَ الشَّافِعِيِّ: إنَّ الرَّجُلَ إذَا قَالَ فِي يَمِينِهِ أَشْهَدُ بِاَللَّهِ يَكُونُ يَمِينًا بِنِيَّةِ الْيَمِينِ.([1])

وَرَأَى أَبُو حَنِيفَةَ أَنَّهُ دُونَ النِّيَّةِ يَمِينٌ، فَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَ الشَّافِعِيُّ أَنَّهَا تَكُونُ يَمِينًا بِالنِّيَّةِ وَلَا أَرَى الْمَسْأَلَةَ إلَّا هَكَذَا فِي أَصْلِهَا، وَإِنَّمَا غَلِطَ هَذَا الْعَالِمُ أَوْ غَلِطَ فِي النَّقْلِ.

وَقَدْ قَالَ مَالِكٌ: إذَا قَالَ الرَّجُلُ أَشْهَدُ: إنَّهُ يَمِينٌ إذَا أَرَادَ بِاَللَّهِ"([2])

قَوْله تَعَالَى ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾

فِيهَا مَسْأَلَتَانِ:

● الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى قَوْله تَعَالَى:﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً ﴾ لَيْسَ يَرْجِعُ إلَى قَوْلِهِ: ﴿ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ﴾(المنافقون الآية 1)_وَإِنَّمَا يَرْجِعُ إلَى سَبَبِ الْآيَةِ الَّذِي نَزَلَتْ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَا رُوِيَ فِي

---

[1]- القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا،ج4(ط:3؛ بيروت: دار الكتب العلمية ، 1424 هـ – 2003 م) ص156 ،157،158.

[2]- أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب المنافقين وصفاتهم وأحكامهم، حديث رقم 6918 ، ص 1367، وأخرجه البخاري ج 10 ، ص 269 ، ورواه الترمذي في سننه.

الصَّحِيح بِأَلْفَاظٍ مُخْتَلِفَةٍ، مِنْهَا عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: «كُنْت فِي غُزَاةٍ فَسَمِعْت عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ يَقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ وَلَئِنْ رَجَعْنَا إلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَذَكَرْت ذَلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَعَانِي فَحِئْته، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا؛ فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَدَّقَهُ، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ فَجَلَسْت فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ عَمِّي: مَا أَرَدْت إلَّا إلَى أَنْ كَذَّبَك رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَقَتَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ فَبَعَثَ إلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: إنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَك، فَتَبَيَّنَ بِهَذَا أَنَّ قَوْله تَعَالَى: :﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ ﴾ إشَارَةٌ إلَى أَنَّ ابْنَ أُبَيٍّ حَلَفَ أَنَّهُ مَا قَالَ، وَقَدْ قَالَ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِرَاجِعٍ إلَى قَوْله تَعَالَى: ﴿ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ﴾(المنافقون: 1).“

●المسألة الثانية: وَفِي قَوْله:“ ﴿مِمَّا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ إشَارَةٌ إلَى أَنَّ الْإِنْفَاقَ الْمَأْمُورَ بِهِ شكر لله عَلَى مَا رَزَقَ الْمُنْفِقُ فَإِنَّ الشُّكْرَ صَرْفُ الْعَبْدِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ فِيمَا خُلِقَ لِأَجْلِهِ، وَيُعْرَفُ ذَلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ الشَّرِيعَةِ.

وَ (مِنْ) لِلتَّبْعِيضِ، أَيْ بَعْضَ مَا رَزَقْنَاكُمْ، وَهَذِهِ تَوْسِعَةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَهَذَا الْبَعْضُ مِنْهُ هُوَ مُعَيَّنُ الْمِقْدَارِ مِثْلَ مَقَادِيرِ الزَّكَاةِ وَصَدَقَةِ الْفِطْرِ، وَمِنْهُ مَا يَتَعَيَّنُ بِسَدِّ الْخَلَّةِ الْوَاجِبِ سَدَّهَا مَعَ طَاقَةِ الْمُنْفِقِ كَنَفَقَاتِ الْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَالرِّبَاطِ وَنَفَقَاتِ الْعِيَالِ الْوَاجِبَةِ، وَنَفَقَاتِ مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ الضَّرُورِيَّةِ وَالْحَاجِيَّةِ، وَمِنْهُ مَا يَتَعَيَّنُ بِتَعَيُّنِ سَبَبِهِ كَالْكَفَّارَاتِ، وَمِنْهُ مَا وَكَّلَ لِلنَّاسِ تَعْيِينَهُ مِمَّا لَيْسَ بِوَاجِبٍ من الْإِنْفَاقِ، فَذَلِك مَوْكُولٌ إلَى رَغَبَاتِ النَّاسِ فِي نَوَالِ الثَّوَابِ فَإِنَّ ذَلِكَ بَابٌ عَظِيمٌ مِنَ الْقُرْبَى مِنْ رِضَى اللَّهِ تَعَالَى.“([1])

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير مصدر سابق، ص..253

هَذِهِ الْيَمِينُ كَانَتْ غَمُوسًا كَاذِبَةً مِنْ عَدِيمِ الْإِيمَانِ؛ فَهِيَ مُوجِبَةٌ لِلنَّارِ، أَمَّا عَدَمُ إيمَانِهِ فَبِقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (المنافقون: 3)

وَأَمَّا عَدَمُ النَّوَابِ فِيهِمْ وَوُجُوبُ الْعِقَابِ لَهُمْ فَبِآيَاتِ الْوَعِيدِ الْوَارِدَةِ فِي الْكُفَّارِ. وَقَدْ كَثُرَ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ.([1])

الفرع الثالث: الهدايات المستنبطة :

1- الكذب والخديعة من صفات المنافقين الدنيئة وطباعهم اللئيمة قال تعالي:﴿ .وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾

2 – النّفاق لؤم وخداع وجبن ومراوغة .

3- بيان خطر المنافقين على المجتمعات، ووجوب الإحتراز منهم قال تعالى:﴿ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡ﴾

4- الحذر من التشبه بهم في أي صفة من صفاتهم .

5- مغبة الاعتزاز بالمظاهر فالمرء بعمله لا بمظهره، فقد اتسم كثير من المنافقين بعذوبة اللسان وحلاوة المنطق ومعسول الكلام، مع مرارة قلوبهم وقبح نفوسهم ودمامة أخلاقهم .قال تعالي قال تعالي:﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ﴾

6- جواز الدعاء على أعداء الدين بالهلاك والخسران قال تعالي:﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾

7- لا يجوز الاستغفار للمنافقين للمشركين او الدعاء لهم بالرحمة، قال تعالى:

[1]- القاضي بن العربي، أحكام القرآن،مصدر سابق، ص156 ،157،158.

﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ﴾

8- طريق العزة هو طريق الإيمان فلا تستمد و لا تطلب إلا من الله، ومن اعزه الله فلا مذل له ومن أذله فلا معز له قال تعالي:﴿.وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ . ﴾

9- خزائن السماوات والأرض بيده تعالى وهذا من دواعي عزّة المسلم بربّه وتوكله عليه فلا يذل و لا يخضع لمخلوق قال تعالي:﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ﴾.

10- جهل المنافقين وسفههم وغياب عقولهم، فهم لا يفقهون و لا يعلمون وقد هوى بهم الجهل في هذه الدركات قال تعالي: .فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴾﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ﴾

11- العلم والفقه في الدين عصمة ووقاية من النّفاق والمنافقين.

المبحث الثاني: تحليل الآيات من الآية التاسعة إلى الحادية عشر

تحذير المؤمنين من ألانشغال بلأموال والأولاد، وحثهم على الإنفاق.

قَالَ تَعَالَى:أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١١ ﴾ (المنافقون: 9،10،11)

المطلب الأول:المناسبة و شرح المفردات والأوجه الإعرابية والقراءات

الفرع الأول:المناسبة

أولا: المناسبة بين المقطع الأول والمقطع الثاني

لمّا ذمَّ الله سبحانه وتعالى صفات المنافقين، نادى عباده المؤمنين محذّرا إياهم من دواعي النّفاق ومغبته، ومن أخطرها الالتهاء والانصراف عــن ذكر الله تعالى بحب المال والولد، وتقديم حبهما علي حب الله، ورسوله وطاعتهما.

فمع ضرورة أخذ الحذر من المنافقين ومكائدهم، يجب على المؤمن أن يحذر من الوقوع في صفاتهم والتشبه بهم من حيث لا يدري، ثم جاء الأمر بالإنفاق في وجوه الخير في سبيل الله ومصالح المسلمين، ومجابهة مؤامراتهم، ومخالفة أمرهم بترك الإنفاق على فــقــراء المسلميــن، ثــم البــدار البــدار إلى العمل الصالــح، قـــبل انطــواء الصحائف واستيفاء الآجال .([1])

[1]- نخبة من علماء التفسير وعلوم القران،تحت إشراف : د.مصطفي مسلم،التفسير الموضوعي لسور القران الكريم،مرجع سابق، ص181.

ثانيا : وجه المناسبة بين (الآية التاسعة والآية العاشرة و الآية الحادية عشر)

﴿﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ (سورة المنافقون الآية 9)

انتقال من كشف أحوال المنافقين المسوق للحذر منهم والتحذير من صفاتهم، إلى الإقبال على خطاب المؤمنين بنهيهم عن ما شأنه أن يشغل عن التذكير لما أمر الله ونهى، ثم الأمر بالإنفاق في سبل الخيرات في سبيل الله ومصالح المؤمنين والتمهيد لقوله ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم(سورة المنافقون الآية 10) فالمناسبة هو حكاية مقال المنافقين ولذلك قدم ذكر الأموال على ذكر الأولاد لأنها أهم بحسب السياق ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ (المنافقون الآية،11)

عطف على جملة ﴿لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ ﴾(سورة المنافقون الآية 9) أو تذييل ويفيد التحقيق علم الله بما يعمله المؤمنون، ولمّا كان المؤمنون لا يخامرهم شك في ذلك كان التحقيق والتقوى راجعا إلى لازم الخبر.([1])

الفرع الثاني: شرح المفردات

- لا تلهكم: لهى عن حديثه، يقول: تركه وأعرض عنه .([2])

لهى اللهو ما يشغل الإنسان عمّا يعنيه ويهمه، يقال لهوت بكذا ولهيتُ عن كذا اشتغلت عنه بلهو.([3])

- لولا أخرتني: هلاّ أمهلتني وأخَّرت أجلي.
- أجلها: أجل: الأجل: مدةُ الشيء. والآجل: ضدّ العاجل.([1])

---

[1]– محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ص250، 256
[2]– أحمد بن فارس، مجمل اللغة،مصدر سابق، ج 1، ص795.
[3]– الراغب الأصفهاني، مصدر سابق، ج2، ص 586.

أجل: الأجل المدة المضروبة للشئ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ (القصص: 28) ويقال دينه مؤجل وقد أجلته جعلت له أجلا، ويقال للمدة المضروبة لحياة الإنسان أجل فيقال دنا أجله عبارة عن دنو الموت، وأصله استيفاء الأجل أي مدة الحياة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾ الأنعام: 128) أي حد الموت وقيل حد الهرم وهما واحد في التحقيق.([2])

الفرع الثالث: الأوجه الإعرابية

قال تعالى:﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (الآية 10).

فيقول: الفاء عاطفة، ويقول: فعل مضارع معطوف على يأتي منصوب مثله، وعلامة نصبه الفتحة والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو، والجملة بعده في محل نصب مفعول به (مقول القول).([3])

ربِّ لولا أخرتني: منادى بحرف نداء محذوف اكتفاء بالمنادى، والأصل يا رب وهو منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة اكتفاء بكسر ما قبلها منع من ظهور الفتحة حركة المناسبة، ولولا: حرف تحضيض، وأخرت فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، والتاء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل، والنون للوقاية، والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

إلى أجل قريب: جار ومجرور متعلق بأخرت، وقريب: نعت، ولأجل مجرور مثلها بالكسرة.([1])

---

[1]– أحمد بن فارس، مجمل اللغة،مصدر سابق، ج 1، ص88.

[2] الراغب الأصفهاني، مصدر سابق، ص 65

[3]– بهجت عبد الواحد صالح، المرجع السابق، ص 28.

فأصدّق (يُســـــألُ عن نصـــــب فأصدق) ؟

والـــجـــــواب: أنه منصوب لأنه جواب التمني بالفاء، وكل جواب بالفاء نصب إلا جواب الجزاء فإنه رفع على الاستئناف؛ لأن الفاء في الجزاء وصلة إلى الجواب بالجملة من المبتدأ والخبر، وإنما نصب الجواب للإيذان بأن الثاني يجب أن يكون بالأول، ودلت الفاء على ذلك ولا يُحتاج إلى ذلك في الجزاء لأن حروف الجزاء تربط بالكلام. ([2])

قال تعالى:﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ (المنافقون الآية 11)

الواو: عاطفة، والكلام معطوف على مقدّر، أي فلا يؤخر هذا الأحد المتمني؛ لأنه لا يؤخر نفسا إذا جاء أجلها أية كانت، ولن حرف نفي ونصب واستقبال، ويؤخـــر فعل مضارع منصوب بلـــــن، والله: " لفظ الجلالة " فاعل، ونفسا: مفعول به، وإذا: ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وجملة جاء أجلها في محل جرّ بإضافة الظرف إليها والجواب محذوف دلّ عليه ما قبله، أي: فلن يؤخر الله نفسا حان حينها والله " لفظ الجلالة " مبتدأ، وخبير: خبر، وبما متعلقان بخبير، وجملة تعملون صلة ما، وقرئ يعملون بالياء.([3])

الفرع الرابع: أوجه القراءات

قال ابن عاشور:" وَأَمَّا قَوْلُهُ: وَأَكُنْ فَقَدِ اخْتَلَفَ فِيهِ الْقُرَّاءُ.

فَأَمَّا الْجُمْهُورُ فَقَرَأُوهُ مَجْزُومًا بِسُكُونِ آخِرِهِ عَلَى اعْتِبَارِهِ جَوَابًا لِلطَّلَبِ مُبَاشَرَةً لِعَدَمِ وُجُودِ فَاءِ السَّبَبِيَّةِ فِيهِ، وَاعْتِبَارِ الْوَاوِ عَاطِفَةً جُمْلَةً عَلَى جُمْلَةٍ وَلَيْسَتْ عَاطِفَةً مُفْرَدًا عَلَى مُفْرَدٍ. وَذَلِكَ لِقَصْدِ تَضْمِينِ الْكَلَامِ مَعْنَى الشَّرْطِ زِيَادَةً عَلَى مَعْنَى التَّسَبُّبِ فَيُغْنِي الْجَزْمُ عَنْ فِعْلِ شَرْطٍ. فَتَقْدِيرُهُ: إِنْ تُؤَخِّرْنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ أَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ، جَمْعًا بَيْنَ التَّسَبُّبِ الْمُفَادِ بِالْفَاءِ، وَالتَّعْلِيقِ الشَّرْطِيِّ الْمُفَادِ بِجَزْمِ الْفِعْلِ.

---

[1]– بهجت عبد الواحد صالح، المرجع السابق، ص 29.
[2]– الراغب الأصفهاني، مصدر سابق، ص 443
[3] – محيي الدين الدرويش، المرجع سابق، ص 533.

وَإِذَا قَدْ كَانَ الْفِعْلُ الْأَوَّلُ هُوَ الْمُؤَثِّرُ فِي الْفِعْلَيْنِ الْوَاقِعِ أَحَدُهُمَا بَعْدَ فَاءِ السَّبَبِيَّةِ وَالْآخَرُ بَعْدَ الْوَاوِ الْعَاطِفَةِ عَلَيْهِ. فَقَدْ أَفَادَ الْكَلَامُ التَّسَبُّبَ وَالتَّعْلِيقَ فِي كِلَا الْفِعْلَيْنِ وَذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَى مُحَسِّنِ الِاحْتِبَاكِ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ: لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُونَ مِنَ الصَّالِحِينَ، إِنْ تُؤَخِّرْنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ أَصَّدَّقْ وَأَكِنْ مِنَ الصَّالِحِينَ.

وَوَجَّهَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ وَالزَّجَّاجُ قِرَاءَةَ الْجُمْهُورِ بِجَعْلِ وَأَكُنْ مَعْطُوفًا عَلَى مَحَلِّ فَأَصَّدَّقَ، وَقَرَأَهُ أَبُو عَمْرٍو وَحْدَهُ مِنْ بَيْنِ الْعَشَرَةِ وَأَكُونَ بِالنَّصْبِ وَالْقِرَاءَةُ رِوَايَةٌ مُتَوَاتِرَةٌ وَإِنْ كَانَتْ مُخَالِفَةً لِرَسْمِ الْمَصَاحِفِ الْمُتَوَاتِرَةِ، وَقِيلَ: إِنَّهَا يُوَافِقُهَا رَسْمُ مُصْحَفِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ وَمُصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ.

وَقَرَأَ بِذَلِكَ الْحَسَنُ وَالْأَعْمَشُ وَابْنُ مَحِيصن مِنَ الْقِرَاءَاتِ غَيْرِ الْمَشْهُورَةِ، وَرُوِيَتْ عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ وَابْنُ جُبَيْرٍ وَأَبِي رَجَاءٍ. وَتلك أَقَلُّ شُهْرَةٍ.

وَاعْتَذَرَ أَبُو عَمْرٍو عَنْ مُخَالَفَةِ قِرَاءَتِهِ لِلْمَصَحِفِ بِأَنَّ الْوَاوَ حُذِفَتْ فِي الْخَطِّ اخْتِصَارًا يُرِيدُ أَنَّهُمْ حَذَفُوا صُورَةَ إِشْبَاعِ الضَّمَّةِ وَهُوَ الْوَاوُ اعْتِمَادًا عَلَى نُطْقِ الْقَارِئِ.

كَمَا تُحْذَفُ الْأَلِفُ اخْتِصَارًا بِكَثْرَةٍ فِي الْمَصَاحِفِ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ الْعَرَبُ: قَدْ تَسْقُطُ الْوَاوُ فِي بَعْضِ الْهِجَاءِ كَمَا أَسْقَطُوا الْأَلِفَ مِنْ سُلَيْمَانَ وَأَشْبَاهِهِ، أَيْ كَمَا أَسْقَطُوا الْوَاوَ الثَّانِيَةَ مِنْ دَاوُودَ وَبِكَثْرَةٍ يَكْتُبُونَهُ دَاوُدَ. قَالَ الْفَرَّاءُ: وَرَأَيْتُ فِي مَصَاحِفِ عَبْدِ اللهِ «فقولا» نقلا بِغَيْرِ وَاوٍ، وَكُلُّ هَذَا لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ لِأَن الْقُرْآن ملتقىّ بِالتَّوَاتُرِ لَا بِهِجَاءِ الْمَصَاحِفِ وَإِنَّمَا الْمَصَاحِفُ مُعِينَةٌ على حفظه([1])

قرأ أبو بكر قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ بالياء، وقرأه الباقون بالتاء،([2])

ويكون ضمير الغيبة عائدا إلى " نفسا " الواقع في سياق النفي لأنه عام فله حكم الجمع في المعنى .([3])

---

[1]– محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق سابق، ص254.
[2]– ابن شريح الأندلسي، المرجع السابق، ص 217.
[3]– الطاهر بن عاشور، مصدر سابق، ص 257 .

الفرع الخامس: الأوجه البلاغية

"وتأمل معي قوله تعالى: (لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ) ومعنى (لَا تُلْهِكُمْ): لا تشغلكم وقد تقول: لماذا لم يقل: (لا تشغلكم)؟

والجواب: أن من الشغل ما هو محمود فقد يكون شغلاً في حق كما جاء في الحديث: "إن الصلاة لشغلاً"([1]) وكما قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴾ (يس الآية 55)

أما الإلهاء فمما لا خير فيه وهو مذموم على وجه العموم، فاختار ما هو أحق بالنهي.

لقد أسند الإلهاء إلى الأموال والأولاد فقال:﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾فقد نهى الأموال عــن إلهاء المؤمن، والمراد في الحقيقة نهي المؤمن عن الالتهاء بما ذكر والمعنى لا تلتهوا بالمال والأولاد عن ذكر الله وهذا من باب النهي عن الشيء والمراد غيره .

"والمراد بنهي الأموال وما بعدها نهي المخاطبين، وإنما وجه إليها للمبالغة.

ثم إن الإتيان بضمير الفصل (هم) بين المبتدأ والخبر وتعريف (الخاسرون) بأل، إنما يفيدان القصر والتأكيد، أي أن هؤلاء لا غيرهم هم الخاسرون حقاً. وهم أولى من يسمون خاسرين فإنه لم يقل﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ أو من الخاسرين ولو قال لأفاد أن خسارتهم قد تكون قليلة أو قد يشاركهم فيها غيرهم.

ثم قال: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ ولم يقل: (ومن تلهه تلك) فنسب الفعل إلى الشخص، لينال بذلك جزاءه ولئلا يفهم أنّه ليس بمقدور الشخص الانصراف عن اللهو، وأنه غير مسؤول عن هذا الإلتهاء. وأن هذا من فعله وكسبه، ثم انظر كيف جاء لذلك بالفعل المضارع فقال: (ومن يفعل) للدلالة على استمرار الحدث وتكرره ولم يقل: (ومن فعل) بالماضي .

---

[1]– فاضل السامرائي، لمسات بيانية من سورة المنافقون: من كتاب الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم جمع وإعداد :الباحث في القرآن والسنة :علي بن نايف الشحود، الكتاب غير مطبوع : ج1، ص 311، 312.

ذلك لأن الإلتهاء بالأموال والأولاد أمر يومي ومتكرر، ولذا عُبّرَ عنه بالفعل المضارع الذي يدل على التكرار والتطاول.

ومن ناحية أخرى، أنه لو قال: (ومن فعل) لاحتمل أن ذلك الخسران الكبير، إنّما يقع ولو فعله مرة واحدة وهو غير مراد. ثم ليتناسب الفعل والجزاء إذ ليس من المعقول .

المطلب الثاني: تحليل الآيات

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ (الآية 09)

بعد أن بيّن حالَ المنافقين وفضحهم وكشف دسائسهم، ومؤامراتهم اتجه إلى المؤمنين يؤدبهم بأدب القرآن، ويذكّرهم بأنّ الأموال والأولاد والدنيا بأسرها لا قيمة لها من غير إيمان خالص، وإنفاق في سبيل الله، وإنّ كلَّ إنسان له أجل لا بد منتهٍ إليه، والله خبير بما يعملون.

والتلهي بمتاع الحياة الدّنيا وزينتها عمّا خُلِقَ له من طاعة ربه وذكره قال الرازي: إن سَبَبَ لَهْوِ الْمَالِ وَالْوَلَدِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، بِأَنَّ الْعَبْدَ يُفْتَنُ فِي ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾(التغابن: 10) وقدّم الله تعالى الأموال على الأولاد في مواطن كثيرة من القرآن الكريم.

فالسّعيد الرابح من عامل الله فيهم، ولم يعاملهم في الله، وخاف الله فيهم ولم يخفهم في الله، وأرضى الله بسخطهم، ولم يرضهم بسخط الله، وراقب الله فيهم ولم يراقبهم في الله وآثر الله عليهم ولم يؤثرهم على الله، وأمات خوفهم ورجاءهم وحبهم من قلبه، وأحيا حُبّ الله

وخوفه ورجاءه فيه، فهذا هو الذي يكتب عليهم، وتكون معاملته لهم كلّها ربحا، بشرط أن يصبر على أذاهـــم، ويتخذه مغنما لا مغرما، وربحا لا خسرانا."([1])

وفي قوله تعالى: ﴿عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ قال العــزّ بن عبد السلام:"هي الصلاة المكتوبة أو عامة في جميع الفرائض أو الجهاد "([2]) وقال الطبري: "عُني بـــذكـــــر الله جـــــلّ ثناؤه في هـــذا الموضع: الصلوات الخمس."([3]) وقال ابن عباس: "هي الهجرة والجهاد"([4]) "والمقصود أنّ دوام الذّكر لمّا كان سببا لدوام المحبة، وكان الله سبحانه أحقّ بكمال الحبّ والعبودية والتعظيم والإجلال، كان كثرة ذكره من أنفع ما للعبد، وكان عدوه حقا هـــو الصادّ له عن ذكر ربّه وعبوديته، ولهذا أمـــر الله سبحانه بكثرة ذكره في القرآن، وجعله سببا للفلاح، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾(الجمعة: 10)

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾(الأحزاب: 35) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴾(الأحزاب:41) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾ (البقرة:152)

وقـــال النبي ﷺ "سبق المفردون قالوا يا رسول الله ﷺ وما المفرّدون قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات."([5])

وفي الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال:" ألا أدلكم على خير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق

---

[1]– ابن القيم الجوزية، أضواء المنير علي التفسير،جمعه:علي الصالحي،ج 6(لا.ط؛ الرياض: مكتبة دار السلام ،مؤسسة النور لا.ت) ص72.

[2]– عبد العزيز بن عبد السلام ، تفسير ابن عبد السلام، ت، عبد الله بن إبراهيم الوهبي(ط؛1،بيروت: دار ابن حزم لا.ت)، ص403.

[3]– محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ص410

[4]– عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما،جمعه:الفيروز آبادى: مصدر سابق،ص473.

[5]– أحمد ابن حنبل، المسنـــد، مؤسسـة الرسالـــة، بيروت،ط: 1، 1421ه،2001م، ت: شعيب الأرنؤوط، عـــادل مـرشـــــد، ج 15، ص192.

وخير لكم من أن تلقوا عدوّكم، فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعـــناقـــكم، قالوا: بلى يا رسول الله قال: ذكر الله تعالى." ([1]) في الموطأ موقوف على أبي الدرداء.

قال معاذ بن جبل:" ما عمل آدمي عملا انجي له من عذاب الله من ذكر الله، وذكر رسوله تبع لذكره."

والمقصود أنّ دوام الذكر سبب لدوام المحبة، فالذكر للقلب كالماء للزرع، بل كالماء للسمك لا حياة له إلا به.

وهـــو أنـــــواع:

أولها: ذكره بأسمائه وصفاته والثناء عليه بها.

ثانيها: تسبيحه وتحميده وتكبيره وتهليله وتمجيده، والغالب من استعمال لفظ الذكر عند المتأخرين هذا.

ثالثها: ذكره بأحكامه وأوامره ونواهيه، وهو ذكر العالم، بل الأنواع الثلاثة هي ذكرهم لربهم ومن أفضل ذكره ذكره بكلامه.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾

(طه: 124) فذكره هنا كلامه الذي انزله على رسوله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾." (الرعد: 28 ([2])

لقد نهى الله في هذه الآية عن الانشغال بأمر الأموال، والتصرف فيها والسعي في تدبير أمرها، والانشغال بأمر الأولاد إلى حد الغفلة عن ذكر الله، وإيثار ذلك عليه ومن يفعل ذلك كان خاسراً خسارة عظيمة. فإن الذي ينشغل بالمال إنما يريد الربح، ويريد

---

[1]– محمد بن عيسى الترمذي، السنن،ت: أحمد محمد شاكر،ج 5(ط:2؛ مصر: شركة مكتبة مصطفي البابي الحلبي ، 1395هـ، 1975م) ، ص459.

[2]– ابن القيم، التفسير القيم، ت: مـحـمـد حامـد الفقي، (لا.ط؛ بيروت: دار الكتب العلمية، لا.ت)، ص494، 495.

تنمية ماله فقال له: إن هذا خسران وليس ربحاً حيث باع "العظيم الباقي بالحقير الفاني."([1])

﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (الآية 10)

﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُم ﴾، قال ابن عباس: يريد زكاة الأموال، ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ فيسأل الرجعة، ﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ ﴾ هلا أخرتني وأمهلتني وقيل: "لا" صلة، فيكون الكلام بمعنى التَّمني، أي: لو أخرتني،﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ ﴾ فأتصدق وأزكي مالي، ﴿ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾، أي من المؤمنين، نظيره، قَالَ تَعَالَى:﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ﴾ (غافر الآية 8) هذا قول مقاتل وجماعة. وقالوا: نزلت في المنافقين، وقيل: نزلت الآية في المؤمنين، والمراد بالصلاح هنا: الحج."([2])

قال ابن عاشور:"وَهُوَ يَعُمُّ الْإِنْفَاقَ عَلَى الْمُلْتَقِّينَ حَوْلَ رَسُول الله وَالْإِنْفَاقَ عَلَى غَيْرِهِمْ" ([3])

قال صاحب محاسن التأويل: "إن صدقتم في الايمان، فان قضية الإيمان غلبة حب الله علي محبة كل شيء، فلا تكن محبتهم ومحية الدنيا، من شدة التعلق بهم وبالأموال، غالبة في قلوبكم على محبة، فتحتجبوا بهم عنه، فتصيروا إلى النارفتخسروا نور الإيمان الفطري بإضاعته فيما يفني سريعا، وتجردوا عن الاموال بانفاقها وقت الصحة والاحتياج اليها، ليكون فضيلة في أنفسكم، وهيأة نوريه لها، فإنّ الإنفاق إنّما ينفع إذا كان عند ملكة

---

[1]– ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل،ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي،ج5(ط:1؛بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418 هـ) ، ص265.

[2]– أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل،ت :حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش ج8 (ط:4؛ لا.م، دار طيبة للنشر والتوزيع ، 1417 هـ – 1997 م)، ص134.

[3]– الطاهر بن عاشور، مصدرسابق، ص252.

السخاء، وهيأة التجرد في النفس. فأما عندا حضور الموت، فالمال للوارث لا له، فلا ينفعه إنفاقه، وليس له إلا التحسرّ والتندم، وتمني التأخير في الأجل بالجهل، فإنّه لو كان صادقا في دعوى الإيمان، وموقنا بالآخرة لتيقــنّ أن الموت ضروري، وأنّه مقدرّ في وقت معين قدّره الله فيه بحكمه، فلا يمكن تأخيره.

فكلّ مُفَرِّط يندم عند الاحتضار، ويسأل طول المدّة ولو شيئا يسيرًا، يستعتب ويستدرك ما فاته، وهيهات! كان ما كان، وأتى ما هو آت، وكل بحسب تفريطه، أما الكفار فكما قال تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ﴾ (إبراهيم: 44) وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾(المؤمنون: 99 – 100) قال تعالى:﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾: (المنافقون،11)

" اعْتِرَاضٌ فِي آخِرِ الْكَلَامِ فهو تَذْكِيرًا لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْأَجَلِ لِكُلِّ رُوحٍ عِنْدَ حُلُولِهَا فِي جَسَدِهَا حِينَ يُؤْمَرُ الْمَلَكُ الَّذِي يَنْفُخُ الرُّوحَ يُكْتَبُ أَجَلُهُ وَعَمَلُهُ وَرِزْقُهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ." ([1])

وَكَذَلِكَ لَا يُقَدِّمُهَا عَلَيْهِ ; كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗۖ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ (يونس: 49) وَبَيَّنَ تَعَالَى عَدَمَ تَأَخُّرِهِمْ مَعَ أَنَّهُمْ وُعِدُوا بِأَنَّهُمْ يَصَّدَّقُونَ وَيَكُونُونَ مِنَ الصَّالِحِينَ، مُشِيرًا لِلسَّبَبِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ (المنافقون،11) أَيْ: لَوْ أَخَّرَكُمْ ; لِأَنَّ شِيمَتَكُمُ الْكَذِبُ وَخَلْفُ الْوَعْدِ، وَأَنَّ هَذَا دَأْبُ أَمْثَالِهِمْ كَمَا بَيَّنَهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ:﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ

[1]– الطاهر بن عاشور،مصدر سابق، ص255.

قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾

(إبراهيم: 44)، وأيضا

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ

هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ المؤمنون: 99،100)

﴿ **وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴾أي: بأعمالكم ونياتكم، فلا ينفع الإنفاق في ذلك الوقت، ولا تمنيّ التأخير في الأجل، ووعد التّصدّق والصّلاح، لعلمه بأنّه ليس عن ملكة السخاء، ولا عن التجرد والزكاة، بل من غاية البخل وحب المال، كأنّه يحسب أنه يذهب به معه، وبأنّ ذلك التّمنّي والوعد محض الكذب، ومحبة العاجلة، لوجود الهيأة المنافية للتّصدّق والصّلاح في النفس، والميل إلى الدّنيا،كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾

([1])(الأنعام: 28) قال ابن عباس رضي الله عنهما:هذه الآية تدل على أنّ القوم لم يكونوا من أهل التوحيد، لأنّه لا يتمنى الرجوع إلى الدنيا أو التاخير فيها احد له عند الله خير في الآخر

قال القرطبي: "إلا الشهيد فإنّه يتمنى الرجوع حتى يقتل لما يرى من كرامة"

وقال الضحاكّ: لم ينزل بأحد لم يحجّ ولم يؤد الزكاة الموت إلا طلب الرّجعة وقرأ هذه الآية﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(المنافقون،11) من خير وشرّ([2])

[1]محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، ت:محمد فؤاد عبد الباقي، ج14(ط:1؛ لا.م، دار احياء الكتب العربية، ، 1376ه،1985م)، ص5815،5816.

[2]– أبي حفص بن علي الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق،ج19، ص121.

المطلب الثالث: الأحكام و الهدايات الواردة في الآيات

الفــرع الأول: الأحــكـــــام

قَوْله تَعَالَى:﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (سورة المنافقون الآية 10).

فِيهَا مَسْأَلَتَانِ:

● الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ:" مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ يُبَلِّغُهُ حَجَّ بَيْتِ رَبِّهِ، أَوْ تَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا، سَأَلَ الرَّجْعَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؛ اتَّقِ اللَّهَ؛ إنَّمَا سَأَلَ الرَّجْعَةَ الْكُفَّارُ. قَالَ: سَأَتْلُو عَلَيْك بِذَلِكَ قُرْآنًا﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ (المنافقون: 9) ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (الآية 10 11). قَالَ: فَمَا يُوجِبُ الزَّكَاةَ؟ قَالَ: إذَا بَلَغَ الْمَالُ مِائَتَيْ دِرْهَمٍ فَصَاعِدًا. قَالَ: فَمَا يُوجِبُ الْحَجَّ؟ قَالَ: الزَّادُ وَالْبَعِيرُ."([1])

●الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ وَفِي قَوْله: مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ إشَارَةٌ إلَى أَنَّ الْإِنْفَاقَ الْمَأْمُورَ بِهِ شكر لله عَلَى مَا رَزَقَ الْمُنْفِقُ فَإِنَّ الشُّكْرَ صَرْفُ الْعَبْدِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ فِيمَا خُلِقَ لِأَجْلِهِ، وَيُعْرَفُ ذَلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ الشَّرِيعَةِ.

[1]– القاضي بن العربي، أحكام القرآن، مصدر سابق، ج4، ص259 .

وَ (مِنْ) لِلتَّبْعِيضِ، أَيْ بَعْضَ مَا رَزَقْنَاكُمْ، وَهَذِهِ تَوْسِعَةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَهَذَا الْبَعْضُ مِنْهُ هُوَ مُعَيَّنُ الْمِقْدَارِ مِثْلَ مَقَادِيرِ الزَّكَاةِ وَصَدَقَةِ الْفِطْرِ، وَمِنْهُ مَا يَتَعَيَّنُ بِسَدِّ الْخَلَّةِ الْوَاجِبِ سَدَّهَا مَعَ طَاقَةِ الْمُنْفِقِ كَنَفَقَاتِ الْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَالرِّبَاطِ، وَنَفَقَاتِ الْعِيَالِ الْوَاجِبَةِ وَنَفَقَاتِ مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ الضَّرُورِيَّةِ وَالْحَاجِيَّةِ، وَمِنْهُ مَا يَتَعَيَّنُ بِتَعَيُّنِ سَبَبِهِ كَالْكَفَّارَاتِ، وَمِنْهُ مَا وَكَّلَ لِلنَّاسِ تَعْيِينَهُ مِمَّا لَيْسَ بِوَاجِبٍ من الْإِنْفَاق فَذَلِك مَوْكُولٌ إِلَى رَغَبَاتِ النَّاسِ فِي نَوَالِ الثَّوَابِ فَإِنَّ ذَلِكَ بَابٌ عَظِيمٌ مِنَ الْقُرْبَى مِنْ رضي اللَّهِ تَعَالَى،([1])

الفرع الثاني: الهدايات المستنبطة :

1*• طاعة الله تعالى مي الهدف الحقيقي للمسلم لا ينبغي أن يشغله عنها شاغل .

قال تعالي:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾

2*• خزائن الله ملأى ويداه مبسوطتان فهو الخالق الرازق، وهو القابض الباسط ومن أيقن بذلك تعلق قلبه بالله رغبة وطمعا ورجاء، قال تعالي:﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ﴾.

"عن ابي هريرة ﷺ ان رسول ﷺ قال :

(يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، وقال: أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض ؟ فإنّه لم يغض ما في يده، وقال :"عرشه على الماء، وبيده

الأخرى الميزان يخفض ويرفع . " ([2])

3*• التحذير من الانصراف عن العمل الصالح والانشغال بحطام الدنيا الزائلة وزينتها الماحلة قال تعالي:﴿لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ ﴾.

4*•الترغيب في الأنفاق في جميع وجوه الخير، والإحسان لتحقيق التكافل بين المسلمين حتى لا يكونوا فريسة لأعداء الدين، يساومونهم على عقيدتهم مقابل لقمة عيش وما يحدث

---

[1]– محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق ، ص.253

[2]– محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق، ج1،ص16،رقم33

ذلك إلا بتقصير وتفريط من أغنياء المسلمين

قال تعالى:قال تعالي:﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾

**5*•المبادرة إلى العمل الصالح قبل تصرم الحياة وانتهاء الآجال، وانطواء صحيفة الأعمال

قال تعالي:﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ

فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾الآية 10

**6*•تحذير المؤمنين من الوقوع فيما وقع فيه المنافقون، من الإنشغال بالدنيا والغفلة عن ذكر الله وغير ذلك من ذميم الخصال وقبيح الفعال، فعلى المؤمن أن يحذر النفاق ويبرأ من علاماته و يتعوذ بالله تعالى منه، قال تعالي:﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾

وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:(آية المنافق ثلاث :إذا حدّث كذب وإذا وعد اخلف وإذا اؤتمن خان).([1])

• "قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّيْمِيُّ: مَا عَرَضْتُ قَوْلِي عَلَى عَمَلِي إِلَّا خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ مُكَذِّبًا وَقَالَ ابْنُ أَبِي مليكه:" أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ إِنَّهُ عَلَى إِيمَانِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ، ويذكر عن الْحَسَنِ :"مَا خَافَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا أَمِنَهُ إِلَّا مُنَافِقٌ وَمَا يُحْذَرُ مِنْ الْإِصْرَارِ عَلَى النِّفَاقِ، وَالْعِصْيَانِ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى"([2])

﴿وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾. (آل عمران: 135)

---

[1]- محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح. مصدر سابق، رقم الحديث،:33، ص16.

[2]– المصدر نفسه، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يعلم، ج1، ص18.

خاتمـــــــــــــــــــة

نحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه وامتنانه لإتمام هــذا العمل، الــذي نعــدّه تفســيــرا تحليليا لسورة المنافقون والتي من خلالها تناولنا أخلاق المنافقين وصفاتهم، وكيفية تعاملهم مع رســول الله صلى الله عليه وسلم، بصفة خاصة والمؤمنين بصفة عامة، وحمــلــت هــــــذه الســورة في طيّاتها مجمــوعة مــن الدروس والعبــر والعــضات، كغيرها مـــــن ســتور القــرآن العظيم، وعولجت بشيء من التحليل في هذه المذكرة، وعليه نخلص بالنتائج التالية:

1- إنّ علم التفسير هو علم كلام الله تعالى، لذلك فهو أشمل العلوم، لا يختصّ بناحية دون أخرى بل تجد في تفسير الآية الواحدة علم العقيدة، وعلم الفقه، والنحو، واللغة، والبلاغة.

2- الإلمام بعلوم القرآن كأسباب النزول وعلم المناسبات، أمر لابد منه، كما أنّ المفسّر الحقيقي لا يخلوا من علم ولا معرفة ودراية باللغة العربية وعلومها لأنّها السبيل في معرفة المقصد من كل آية.

3- إنّ المنهج التحليلي في التفسير هو الذي يضع المفسّر على محك الاستفادة من العلوم الباقية لخدمة كتاب الله تعالى كالبلاغة واللغة ....

4- أنّ حركة النّفاق ظهرت منذ دخول الإسلام المدينة، ولم يك لها داع في مكة حينئذ.

5_أنّ هؤلاء المنافقين كانت لهم نزعة كبر وعناد، ويتحكم فيهم مرض القلب فجعلوا كيدهم ومكرهم للإسلام، وللمسلمين بأسلوب المراوغة.

6_ إنّها من سور المفصل، مدنية لها إحدى عشر آية، وسمّيت ب"سورة المنافقون" فضحت أحوال المنافقين بعد كثير من أعمالهم، كنقضهم عهد الله واضطرابهم في العقيدة.

7_ كان لها فضل جليل حيث كان النّبي صلّى الله عليه وسلم يقرأ بها في صلاة الجمعة وصلاة الفجر.

8_ سبب نزولها هي تلك القصة التي حكاها زيد بن أرقم عن زعيم المنافقين عبد الله بن أبيّ بن سلول في غزوة بني المصطلق.

9-لمّا كانت الدراسة تحليلية، فقد ظفرنا بمجموعة لا بأس بها من تحليل للمفردات تحليلا لغويا بما يناسب السياق، كذلك سلطنا الضوء على الجوانب البلاغية و البيانية، والتي من خلالها يتوصل القلب بأن يتمعن ويتذوق كلام الله، حتى يمكنه من تدبره وتفهمه ومن ثمة العمل به، فهذه خطوات نراها مناسبة حتى يوفق المؤمن لتدبر القرآن .

10_ تضمنت هذه السورة في بعض مفرداتها، لأوجه من القراءات تجعل المتجه لهذا العلم الإستزاد ببعض الجوانب الفقهية أو الأمور اللغوية.

11_يتخذ هؤلاء المنافقون الأيمان الكاذبة للصد عن سبيل الله ، فليحذر المؤمن منهم أولا ثم من أن تكون له خصلة من خصالهم الدنيئة، حتى لا يطبع على قلبه مثل أولئك المنافقون.

12_يعيش هؤلاء المنافقين في عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلم وإلى يومنا هذا في قلق واضطراب شديدين، كما يتعلقون بالمنافع الدنيوية

13_خزائن السماوات والأرض بيد الله جلّ وعلا، ويداه مبسوطتان ينفق كيف شاء فلله الحمد والمنّة، فلا يغتر أي أحد بمال ولا ولد ولا جاه ولا غير ذالك، فله وحده العزة، وهو يعز من يشاء، ويذل من يشاء، فجعل الله العزة لرسوله وللمؤمنين وخذل المنافقين والكافرين.

14_نداء للمؤمنين يتضمن عدم الإلتهاء بأمور الدنيا وزينتها، التي تشغلهم عن ذكره كما أمرهم بالإنفاق وحثهم عليه قبل حلول الأجل.

15_المبادرة والمسارعة إلى العمل الصالح، والإنفاق في وجوه الخير حتى يسود نوع من التكافل الاجتماعي والمحبّة والألفة بين المسلمين.

16_استخلصنا من السورة بعض الأحكام كالشهادة، وبعض الأمور العقدية بالإضافة إلى كثير من الهدايات.

وصلّى اللهم وسلم وبارك على نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

فهرس الآيات القرآنية

الآية أو شطرها،السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ	الإنسان: الآية 1	9
قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ	الجمعة الآية:8	11
وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ	المنافقون الآية 11،10	11
وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ	المنافقون الآية 10	11
وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ	المنافقون الآية.4	12
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ	المنافقون الآية.5	12
﴿لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي	المنافقون الآية.6	12
هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ	المنافقون الآية7	13
إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ	المنافقون الآية1الى 8	14
إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ	التـــــــــوبة الآية.67	17
وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ	الحاقة الآية 9	21
إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا	يـــــــــس الآية.29	22
يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّ	ق الآية.42	22

فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ	الحجر الآية.73	22
سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ	البقرة الآية.6	22
إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ	المنافقون الآية.1	25
ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ	المنافقون الآية2	25
وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن	المنافقون الآية4	26
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ	المنافقون الآية5	26
يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ	المنافقون الآية8	27
وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ	الحج الآية 36	32
وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم	آل عمران لآية78	32
وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ	الفتح الآية.28.29	33
فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ	يونس الآية 32	33
وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ	التَّوْبَة:الآية 74	34
قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟	الحجرات الآية 14	34
يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ	التوبة الاية74	34
وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ	التوبة الآية.56	34

يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ	التوبة الآية 62	34
ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ	آل عمران الآية،168	35
وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّ	التوبة الآية ،81	35
يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ	البقرة الآية 9	35
إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ	النساء الآية ،142	35
يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡ	الفتح الآية،11	35
يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ	الأحزاب الآية،13	35
بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ	النساء الآية ،155	36
فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ	الصف، الآية 5	36
إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ	الكهف الآية،57	36
كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ	المطففين الآية14	37
خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ	البقرة الآية7	37
قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا	الحجرات: الآية 14	38
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ	البقرة الاية8	40
إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ	التوبة الآية.67	40

41	النساء الآية 63	أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ
41	البقرة:الآية 13	وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ
42	المنافقون الآية 6	سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ
42	التوبة الاية80	ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ
42	البقرة الآية. 6	سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ
42	الشعراء الآية 136	قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن
42	المنافقون الآية 7	هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ
43	الزمر الآية ،63	لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ
43	المنافقون الآية 8	يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ
44	المنافقون الآية ،1	إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ
49	المنافقون الآية ،من9الى11	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ
54	يس الآية 55	إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ
55	المنافقون الآية ،9	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ
55	التغابن، الآية 10	إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ
56	الجمعة الآية،10	وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ

وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ	الأحزاب الآية35	56
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا	الأحزاب الآية41	56
وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا	طه: الآية 124	57
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ	الرعدالاية28	57
وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ	غافر الآية 8	58
وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ	المنافقون الآية 10	58
﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ	يونس الاية49	59
وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ	إبراهيم :الآية 44	60
حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ	المؤمنون الآية 99،100	60
وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ	الإنعام الآية. 28	60
وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ	آل عمران الآية 125	63

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
خيركم من تعلم العلم وعلمه	أ
يُصبح الرجل فيها مؤمنا	ب
كان رسول الله ﷺ يقرأ في صلاة	2
أن النّبي ﷺ يقرأ في صلاة الفجر يوم	4
استخلف مروان أبا هريرة على المدينة	4
أن رسول الله ﷺ يقرأ في صلاة الجمعة	5
خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر	10
أربع من كنّ فيه كان منافقا	13
الإنّ المؤمنَ إذا أذنب كانت نُكْتةٌ	32
أُمِرْت أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى	40
إن الصلاة لشغلا	49
سبق المفردون قالوا يا رسول	51
ألا أدلكم على خير أعمالكم	51
يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء	57

أرأيتم ما انفق منذ	57
عرشه على الماء، وبيده	57
آية المنافق ثلاث :إذا حدث كذب	58

فهرس الآثار

طرف الأثر	الراوي	الصفحة
أنزل الله القرآن بمكة.	أبو محمد بن زياد العدل	3
ما نزل من القرآن بمكة	ابن الضر يس	3
دليل على استحباب قراءة هاتين	الحافظ ابن حجر	4
وإنما عُني بهذه الآيات كلها فيما ذكر	الطبري	11
لا يأْخُذُ التَّأْفِيكُ والتَّحَزِّي فِينَا	رؤية	16
المرء بأصغريه قلبه ولسانه	الطبري	34
من المحذورات الكبار أن يظن لأهل الفجور	ابن كثير	35
إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَالَ فِي يَمِينِهِ أَشْهَدُ	الشافعي	40
وَرَأَيْتُ فِي مَصَاحِفِ عَبْدِ الله	الفراء	48
ما عمل آدمي عملا انجي له من عذاب	معاذ بن جبل	52
يريد زكاة الأموال	ابن عباس	53
الآية تدل على أن القوم لم يكونوا	ابن عباس	55
إلا الشهيد فإنه يتمنى الرجوع حتى	القرطبي	55
لم ينزل بأحد لم يحج ولم يؤد	الضحاك	55
مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ يُبَلِّغُهُ حَجَّ بَيْتِ	ابن عباس	56
مَا عَرَضْتُ قَوْلِي عَلَى عَمَلِي	إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ	58
أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ	ابن أَبِي مليكه	58
مَا خَافَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا أَمِنَهُ	الْحَسَنِ البصري	58

فهرس المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم

ثانيا : الكتب

1 . البقاعي: إبراهيم بن عمر ت885 هـ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.لا.ط ؛ القاهرة : دار الكتاب الإسلامي

2 . بن عاشور: محمد الطاهر ت1393هـ،التحرير والتنوير.لا.ط؛ تونس:الدار التونسية للنشر،1984م

3 . بن العربي : القاضي محمد بن عبد الله، أحكام القرآن، علق عليه:محمد عبد القادر عطا،ط:3؛ بيروت: دار الكتب العلمية،1424هـ/2003م.

4 . بن معظم : محمد أنور شاه، فيض الباري على صحيح البخاري،ط:1؛بيروت:دار الكتب العلمية،1426هـ/2005م.

5 . البغوي : الحسين بن مسعود الفراء،معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق:عبد الرزاق المهدي،ط:1؛ بيروت:دار إحياء التراث العربي،1420هـ

6 . بن طرهوني :محمد بن رزق،موسوعة فضائل السور وآيات القرآن،ط:2؛جدة،مجلة العلم 1414هـ.

7. بن كثير: إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم،تحقيق:سامي بن محمد سلامة،ط:2؛دار طيبة للنشر والتوزيع1420هـ/1999م.

8.البخاري : محمد بن إسماعيل،الجامع الصحيح،تحقيق:محمد زهير الناصر.ط:1؛دار طوق النجاة 1422هـ.

9.بن الحسن:زين الدين عبد الرحمان بن أحمد بن رجب،جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم،محمد الأحمدي،ط:2؛دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع،1424هـ/2004م.

10.البيضاوي:ناصر الدين الشيرازي،أنوار التنزيل وأسرار التأويل،تحقيق:محمد عبد الرحمان المرعشلي،ط:1؛بيروت:دارإحياء التراث العربي1418هـ.

11.أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير،ط:5؛ المدينة المنورة،مكتبة العلوم والحكم،1424هـ/2003م.

12. ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع،تحقيق:سالم مكرم،ط:3؛ بيروت: دار الشروق،1399هـ/1979م.

13.بن الضريس:عبد الله محمد بن أيوب، فضائل القرآن، تحقيق: عروة بدير.ط:1؛دمشق:دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع،1408هـ/1987م.

14.ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب،ط:3؛بيروت: دار صادر،1414هـ.

15.البغوي:الحسين بن مسعود،معالم التنزيل،حققه وخرّج أحاديثه: محمد عبد الله،عثمان جمعة، سليمان مسلم.ط:4؛دار طيبة للنشر والتوزيع،1417هـ/1997م.

16.ابن القيم:محمد بن أبي بكر، التفسير القيم،تحقيق:محمد حامد الفقي.لا.ط؛ دار الكتب العلمية

17.البيهقي:أحمد بن الحسين الخراساني، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية،1408هـ/1988م.

18 بن بطال: علي بن خلف بن عبد الملك البكري القرطبي، شرح صحيح البخاري، تحقيق: ياسر بن إبراهيم،ط:2؛ مكتبة الرشد السعودية1423هـ/ 2003م.

19.أبو السعود: محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،لا،ط؛بيروت:دار إحياء التراث العرب

20 بن شريح: محمد الرّعيني الأندلسي، الكافي في القراءات السبع، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع،ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية،1421هـ/2000 م

21 الآلوسي: شهاب الدين الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية،1415هـ.

22 جلال الدّين السيوطي:عبد الرحمان بن أبي بكر ، تناسق الدرر في تناسب السور، تحقيق:عبد القادر أحمد عطا، ط:1؛ بيروت:دار الكتب العلمية،1406هـ/1926م.

23 درويش: محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه،ط:7؛ حمص،سورية: دار الإرشاد للشؤون الجامعية،1430هـ/1999م.

24 الهيثمي: نور الدّين بن سليمان، مجمع الزوائد، تحقيق: حسام الدّين القدسي، القاهرة:مكتبة القدسي،1414هـ/1994م.

25 الزحيلي: وهبة بن مصطفى،التفسير المنير،ط:2؛ دمشق: دار الفكر المعاصر،1418هـ.

26الزمخشري: محمود بن عمرو بن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود.ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية،1419هـ/1998م

27 الطبري:محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن،تحقيق: أحمد شاكر،ط:1؛ مؤسسة الرسالة،1420هـ/2000م .

28.مرتضى الزبيدي:محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني،تاج العروس من جواهر النفوس،تحقيق:مجموعة من المحققين، دار الهداية.

29 مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الصحيح، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي،لا.ط،بيروت:دار إحياء التراث العربي.

30 محيسن: محمد سالم، القراءات وأثرها في علوم العربية،ط:1؛ القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية،1404هـ/1974م.

31 نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، تحت إشراف: د.مصطفى مسلم،ط:1؛ جامعة الشارقة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي .

32.المزيني:خالد بن سليمان، المحرر في أسباب النزول؛ط:1؛المملكة العربية السعودية،1427هـ/2006م.

33.النووي:أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف ،المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط:2؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي1392هـ.

34 السعدي:عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم الرّحمان في تفسير كلام المنان، تحقيق :عبد الرحمان اللويحق،ط:1، مؤسسة الرسالة1420هـ/2000م

35 سلامة: محمد حسين، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ط:1؛ القاهرة: دار الأفاق العربية،1423هـ/2002م.

36 علي بن محمد، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط:1؛بيروت :دار الفكر،1422هـ/2002م

37 . فاضل السامرائي، لمسات بيانية من سورة المنافقون: من كتاب: الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، جمع وإعداد: الباحث في القرآن والسنة: علي بن نايف الشحود.

38 الفوزان: صالح بن فوزان بن عبد الله، كتاب التوحيد.ط:4؛ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية،1423هـ.

39_الفيروزآبادي:مجد الدّين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقوسي، ط:2؛ بيروت:مؤسسة الرسالة،1426هـ/2005م

40. الأصفهاني: الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني.لا.ط؛ بيروت: دارالمعرفة. .

41 القرطبي: محمد بن أحمد شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن؛ تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط:2؛القاهرة: دار الكتب المصرية،1384هـ/1964م.

42 الرازي: زين الين محمد بن أبي بكرعبد القادر الحنفي،مختار الصحاح،تحقيق: يوسف الشيخ محمد.ط:5؛ بيروت:المكتبة العصرية،1420هـ/1999م.

43 الشيخلي: بهجت عبد الواحد، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز"إعرابا وتفسيرا بإيجاز"،ط:1؛ عمان: مكتبة دنيس،1422هـ/2001م.

44_الشوكاني: محمد بن علي، فتح القدير،ط:1؛ دمشق، بيروت: دار ابن كثيرـ دار الكلم الطيب،1414هـ.

45.الشاطبي: القاسم بن فيره الرعيني، متن الشاطبية، تحقيق: محمد تميم الزعبي،ط:4؛ مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، 1426هـ/2005.

46_الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار،أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،لا.ط؛ بيروت:دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1415هـ/1995م

47 .الترمذي:محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق:إبراهيم عطوة، ط:2؛شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي1395هـ/1975م.

48_الخلوتي: إسماعيل حقي بن مصطفى، روح البيان،لا.ط؛ بيروت: دار الفكر

49الخضري:محمد ابن عبد العزيز،السراج في بيان غريب القران،ط:1؛مكتبة فهد الوطنية،1423ه/2008م

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	ا
مبحث تمهيدي :بين يدي السورة	01
مدخل	01
المطلب الأول : التعريف بالســـــورة	02
الفرع الأول: التسمية ووجهها	02
الفرع الثاني: مكيها ومدنيها	03
الفرع الثالث: ترتيبها	03
الفرع الرابع : عدد آياتها:	03
الفرع الخامس : أغراضها	03
المطلب الثاني : فضل السورة	04
المطلب الثالث : مناسبات السورة	05
الفرع الأول: مناسبتها لما قبلها	05
الفرع الثاني: مناسبتها لما بعدها	06
الفرع الثالث: ألمناسبة بين الايا	06
المبحث الثاني: تحليل الآيات من الآية الأولى إلى الآية الثامنة	9
المطلب الأول: سبب النزول في الآيات،والمناسبة	10
الفرع الأول: سبب النزول	10

الفرع الثاني: دراسة السبب	10
الفرع الثالث: المناسبة بين الآيات	11
المطلب الثاني: شرح المفردات	11
المطلب الثالث : الأوجه الإعرابية والبلاغية و القراء ات	19
الفرع الأول : الأوجه الإعرابية	20
الفرع الثاني : الأوجه البلاغيـــــة	23
الفرع الثالث: أوجه القراءات	27
المطلب الرابع: تحليل الآيات والأحكام و الهدايات الواردة في المقطع	28
الفرع الأول: تحليل الآيات من 1 إلى 8	28
الفرع الثاني: الأحكام الواردة في المقطع	39
الفرع الثالث:الهدايات	42
المبحث الثالث: تحليل الآيات من الآية 9 إلى الآية 11	44
المطلب الأول:المناسبة،شرح المفردات،الأوجه الإعرابية،الأوجه البلاغية،القراءات	44
الفرع الأول:المناسبة	44
الفرع الثاني:شرح المفردات	45
الفرع الثالث:الأوجه الإعرابية	46
الفرع الرابع: أوجه القراءات	47
الفرع الخامس: الأوجه البلاغية	49
المطلب الثاني: تحليل الآيات	50
المطلب الثالث:: الأحكام و الهدايات الواردة في المقطع	56
الفرع الأول: الأحكام الواردة في المقطع	56

الفرع الثاني: الهدايات	57
خاتمه	59
فهرس الآيات القرآنية	61
فهرس الأحاديث النبوية	66
فهرس الآثار	68
قائمة المصادر والمراجع	69
فهرس الموضوعات	75

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .